حقائق

من تاريخ العلماء

بسم الله الرحمن الرحیم

حقائق من تاريخ العلماء

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

مركز اطلاعات و مدارك اسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

حقائق من تاريخ العلماء

اشارة

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

وبعد.. فهذا كتاب حقائق من تاريخ العلماء كتبته للشباب المؤمن وأسأله سبحانه أن ينفع به كما نفع بالكتب الأخلاقية الأخرى، إنه قريب مجيب.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: العلماء عرفاء.

الفصل الثاني: سجايا العلماء وحسن أخلاقهم.

الفصل الثالث: فضائل العلماء وكراماتهم.

الفصل الرابع: منزلة العلماء وعلو مقامهم.

الفصل الخامس: مواقف العلماء من الطغاة.

كيف تشيّع الغزالى؟

ولد أبو حامد، محمد الغزَّالى عام ۴۵۰ للهجرة(۱)، فى طوس بخراسان، ودرس علم الكلام فى نيشابور عند شيخ الحرمين (الجوينى)، ثم قَدِمَ على مجلس الوزير السلجوقى، نظام الملک، ولبث فيه إلى أن أُسنِدَ إليه منصب التدريس فى بغداد.

ويذكر انهم أحصوا فى مجلس درسه ثلاثمائة تلميذ ثلثهم من أبناء الأمراء والوزراء.

وقد استحوذ على مجالس دروس العامة، حتى ذاع صيته، واشتهر بين علمائهم بلقب (حجة الإسلام الغزَّالى) وكان متمرساً فى فنّ الجدل والكلام.

وفى فورة النجاح التى كان أصابها يومئذ، ألّف جملة من كتبه المشهورة، مثل (مقاصد الفلاسفة) و (تهافت الفلاسفة) و (إحياء علوم الدين).

وقد ذهب فى كتابه الأخير هذا شططاً، بحيث أفتى فيه بحرمة لعن قاتل الأمام الحسين (عليه السلام) سبط الرسول وسيد شباب أهل الجنة(۲).

لكن الأيام تدور دورتها ويقرر الغزَّالى مغادرة بغداد لينتقل بين العواصم الإسلامية الأخرى، فيشاء القدر أن يلتقى فى إحدى رحلاته تلک بالسيد مرتضى الرازى(۳)، فيطلب منه الغزَّالى المناظرة فى مسألة الإمامة، فلم يمانع السيد المرتضى، لكنه اشترط على الغزَّالى ألّا يقاطعه فى الحديث قبل استيفاء كلامه، ووافق أبو حامد على هذا الشرط.

ابتدأت المحاورة، وأنصت الغزَّالى إلى المرتضى، الذى جعل يقيم الأدلة والبراهين على أحقية أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة.

وبين الحين والآخر، كانت محاولات الغزَّالى للمقاطعة تبوء بالفشل، لأن المرتضى لم يكن يعطى له الفرصة لذلک بل كان يستمر فى سرد أدلته، حسب شرط الذى إتفقا عليه.

وهكذا تكررت الجلسات بين العلمين، إلى أن أسفرت فى النهاية عن انضمام الغزَّالى إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

إعترض التلاميذ على أستاذهم، وتعجبوا منهُ كيف استطاع المرتضى أن يدخله معه فى مذهبه فى تلك الفترة القصيرة.

غير إن أستاذهم أجابهم فى تواضع وهدوء: لقد كان المرتضى ثاقب البرهان، حاضر الدليل، حسن الاستدلال، أظهر ما عنده فأتم، وما كان لى إلّا الإذعان والاعتراف.

وبعد تلك الواقعة:

ألّف الغزّالى كتابه (سر العالمين) ليعلن فيه أحقية مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وقد طبع الكتاب مرات عديدة فى مصر وغيرها من بلاد الإسلام.

التخصص فى العلوم من فكر أهل البيت (عليهم السلام)

يقول هشام بن سالم: بينما كنت وجماعة من الأصحاب بين يدى الإمام الصادق (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من أهل الشام، فسأله أبو عبد الله (عليه السلام)، عن حاجته؟

قال الشامى: سمعت أنك لا تسأل عن شيء فتعيى عن الجواب، وقد قدمت رغبة فى مناظرتك، واستكشاف ذلك بنفسى.

فقال (عليه السلام): وفى أى باب أردت المناظرة؟

فقال الشامى: فى القرآن وإعرابه وبنائه وحركاته وسكناته.

فحوّله الإمام (عليه السلام) إلى أبان بن تغلب.. فى مجال الإعراب والبناء، وعلى حمران بن أعين فى مجال موضوعات القرآن الكريم.

لكن الشامى سأل الإمام أن يناظره فى الفقه وفى التوحيد والإمامة، فأرشده أبو عبد الله (عليه السلام) إلى بعض أصحابه.

يتضح من هذا الخبر، إن الإمام (عليه السلام)، قد أولى عملية التخصص جانباً واضحاً من اهتمامه، وربّى تلاميذه على ذلك.

التفؤل بديوان أمير المؤمنين (عليه السلام)

عندما سمع المولى محمد محسن الكاشانى(۴)، المعروف ب (الفيض) بقدوم أحد الأعلام والمحققين يومئذ، وهو السيد ماجد البحرانى(۵)، إلى شيراز، رغب فى الهجرة من بلدة قم المقدسة إليه، للتلمّذ على يديه؛ وبعد تردد من والد الفيض، احتكما إلى القرآن، فظهرت الآية: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقوا فى الدين)(۶)، فأعتبرها الفيض إذناً صريحاً، وتشجيعاً واضحاً من كلام الله الحكيم.

ومع ذلك رأى الفيض أن يتفأل بالديوان المنسوب للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإذا به يفاجأ بالأبيات التالية:

تغَرّب عن الأَوطان فى طَلَب العُلى وسافِر ففى الأَسفار خَمسُ فوائدِ

تَفرُّجَ همّ واكتسابُ معيشةٍ وعِلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ(۷)

وهكذا مكث الكاشانى عند البحرانى فترة من الزمن، قرأ عليه فيها علوم الشريعة، كما ذكر هو نفسه فى بداية كتابه (الوافى). حيث قال: لقد رويت كتبى عن أستاذى السيد ماجد بن السيد هاشم الصادقى البحرانى، فكنت أستند إليه فى العلوم الشرعية التى رواها هو عن الشيخ بهاء الدين العاملى.

بين الطوسى والشيرازى

كان المحقق الطوسى، الخواجة نصير الدين(۸) (قدس سره) معروفاً بين العلماء فى القرن السابع الهجرى بمكانته العلمية المرموقة، وريادته فى فن المناظرة و الجدل. وقد وصفه العلامة الحلى (قدس سره) بأنه (أفضل أهل زمانه فى العلوم العقلية والنقلية، وأنه أستاذ البشر والعقل الحادى عشر).

وكان قطب الدين الشيرازى، وهو أحد الأعلام المشاهير فى زمانه، عالماً فاهماً مقتدراً، له حلقة درس يحضرها جمهرة كبيرة من الطلاب.

وقد كانت عادة المحقق الطوسى أن يحضر بين الفينة والأخرى، بعض مجالس العلماء وحلقاتهم.

وهكذا قرر زيارة الأستاذ الشهير قطب الدين فى حلقة درسه، ولكن بعد تنكير ملابسه، لئلا يتعرَّف عليه أحد.

فى حلقة الدرس تعمد أيضاً أن ينزوى بعيداً فى نهاية الصفوف، ومع ذلک فقد تعرَّف عليه مجاوره، وأبلغ بالخبر إلى مسامع أستاذه الشيرازى.

قال الأستاذ حسناً، سوف يحضر غداً، ولسوف أفحمه فى موضوع ليس له إلمام به وهو الطب.

وفى اليوم الثانى بدأ القطب الشيرازى درسه بموضوع (النبض) من كتاب ابن سينا، وأورد بعض إشكالاته على صاحب الكتاب. وبعد أن أتمَّ كلامه توجَّه إلى التلميذ المجاور للطوسى، وطلب منه أن يقرّر الدرس إن كان قد فهمه.

تلكأ التلميذ فى بيان المطالب، فأستأذن المحقِّق من القطب الشيرازى فى بيانها.

قال الشيرازى: وهل فهمت الدرس حتى تشرحه؟

أجاب الطوسى: نعم!

قال الشيرازى: تفضل!

فقال الطوسى: وماذا تريد أن أذكر؟ الإشكالات التى ذكرتها أم الردّ عليها؟

قال الأستاذ: بيّن أصل الموضوع أولاً، ثم بيّن ما قد سنح لک من الاعتراضات إن كانت.

ثم شرع المحقق الطوسى فى بيان المطلوب، بحيث فنّد إشكالات القطب الشيرازى، ثم عرّج على ذكر رأيه فى الموضوع، مما أعجب الأستاذ والحاضرين على حد سواء. فلم يكن من الأستاذ إلّا أن قام من مقامه وأجلس الطوسى فيه، وأبدى له احتراماً فائقاً وتقديراً غير معهودا!

ثمرة اللين مع الناس

كتب زرارة بن أعين، وعبد الله بن بكير، ومحمد بن مسلم، وأبو بصير وآخرون إلى الإمام الصادق (عليه السلام) يتبرّمون له من تصرفات المفضّل بن عمرو الجعفى، وذلک لما لاحظوه على المفضَّل من معاشرة بعض الأشخاص غير الملتزمين، مثل شاربى الخمر، واللاعبين بالطيور. وتمنّوا على الإمام (عليه السلام) أن يكتب إليه رسالة ينهاه عن أعماله غير اللائقة تلک.

وهكذا كان، فكتب الإمام الرسالة وختمها، ثم سلَّمها إليهم، وأوصاهم أن يسلِّموها إلى المفضَّل.

وفى الكوفة فضَّ المفضَّل الرسالة، وتلاها عليهم، ففوجئوا بأن الإمام (عليه السلام)لم يأت على ذكر طلبهم لا من قريب ولا من بعيد.

وإنما وجدوا الإمام فيها يأمر المفضّل بشراء أشياء تحتاج إلى مبالغ طائلة.

قال لهم المفضل: علينا أن نتعاون فى جمع المبلغ.

قالوا: إن ذلک يحتاج إلى الوقت.. وإلى العمل الحثيث.

ثم عزموا الخروج، لكن المفضَّل استوقفهم ودعاهم لتناول طعام الغداء معه. وعلى الأثر أرسل شخصاً فى طلب عددٍ من الذين شكوا المفضَّل بسببهم.

وحينما حضروا عرض عليهم المفضَّل الأمر، فاستأذنوا فى الخروج، وعادوا بعد قليل ومعهم عشرة آلاف درهم هى المبلغ المطلوب، ثم سلموها للمفضَّل والحضور يشهدون.

وعند تناول الطعام توجه المفضَّل نحو أصحابه وهو يقول: أفكنتم تريدون أن أترک أشخاص كهؤلاء، فأعجز عن أداء الأمور

الضرورية.

عند ذلك تبين للقوم مغزى قصد الإمام (عليه السلام) من وراء كتابه، وهو إعلامهم بأن القائد بحاجة إلى جميع أصناف الناس، مادام دينه فى مأمن من الخطر والزلل، وإن معاشرة المفضَّل لأولئك كان من الصواب والحكمة، وهو مؤيد فى ذلك من الإمام (عليه السلام).

شروط المدير الناجح

كتب بعض أصدقاء المجدد الشيرازى(۹) (قدس سره) إليه، يطلبون منه تأييداً لأحد العلماء، لكنه توقف عن إرسال الرد إليهم. فكتبوا إليه مرة أخرى ومع ذلك لم يصلهم منه جواب! فوفدوا عليه مستفسرين عن السبب، وهل إنه لم يطمئن لشهادتهم، مما جعله يمتنع عن إجابة طلبهم؟

قال الميرزا الشيرازى: لقد أطمأننت لجميع ما قلتموه وكتبتموه، إلّا أنكم لم تذكروا لى إلّا علمه وتقواه فقط. دون أن تشيروا من قريب أو بعيد إلى تدبيره، وفطنته، وكياسته، وإدراكه للظروف التى يعيشها، وهى جميعاً أمور هامة للقائد والمدير الناجح. فما فائدة علم الرجل وتقواه، إذا كان متَّصفاً بالبساطة والسذاجة وعدم الفهم للحياة وتكاليفها ولا يدرك الظروف التى تحيط به؟.

السر الخفىّ

كان الميرزا القمىّ والسيد بحر العلوم (قدس سرهما) زميلين بحثاً ودرساً عند الشيخ محمد باقر البهبهانى(۱۰) (قدس سره). وكان الميرزا القمىّ، وحسب نقله، متفوقاً فى تلك الفترة على بحر العلوم.

وبعد عدة سنوات، طرقت مسامع القمىّ علمية بحر العلوم وصيته ومنزلته. فتعجب القمىّ ممّا سمع. وعندما سافر إلى العراق، لزيارة العتبات المقدسة، زار العلامة بحر العلوم فى حلقة درسه فى النجف الأشرف، وهو يتناول إحدى المسائل الهامة نقداً وإبراماً، فدهش القمىّ لغزارة علم رفيقه القديم الذى لم يعهد منه تلك الدقة الفائقة.

فلم يجد بدّاً من أن يسأله عما أوصله إلى ذلك المقام المحمود؟ فأجابه بحر العلوم: بأن المسألة سرّاً من الأسرار، إلّا إننى سأبيحه لك، شريطة أن يبقى طىّ الكتمان ما دمت حياً.

وبعد موافقة القمىّ، قال بحر العلوم: كيف لا ـ أكون كذلك وقد ضمنى الإمام المنتظر (روحى له الفداء) فى مسجد الكوفة إلى صدره؟!

مبشر نصرانى يعتنق الإسلام

نقل أحد المبشرين النصارى قصة اعتناقه للإسلام الحنيف فقال:

بعد سفر طويل من العلوم والمعارف المسيحية، انتقلت إلى إحدى المدارس الكاثوليكية، وكان يديرها قسّ مقرّب إلى أوساط الأعيان والأشراف، وكان متميزاً فى التدريس، لا يقل حضّار درسه عن ۵۰۰ طالب، مضافاً إلى عددٍ آخر من الراهبات.

ولقد نشأت بينى وبينه علاقة ودّ حميمة، بحيث أطمأن لى وسلّمنى مفاتيح غرف الكنيسة، ما خلا مفتاحاً واحداً لغرفةٍ صغيرة، كنت أظنها مخصصة للذهب والمجوهرات.

وفى أحد الأيام، أمرنى أستاذى القس بالذهاب إلى الطلاب، وإبلاغهم اعتذاره عن حضوره للتدريس. ولما وصلت قاعة الدروس وجدتهم يتباحثون فيما بينهم حول لفظ (فارقليط)، الذى ورد فى إنجيل يوحنا، فى الإصحاحات ۱۴، ۱۵، ۱۶.

بعد أن استمعت إلى مناقشهم واحتجاجهم، عدت إلى الأستاذ وأخبرته بما دار بينهم حول العبارة وتفاسيرها.

قال لى الأستاذ وما تقول أنت؟ فذكرت له رأى أحد مفسرى الإنجيل.

فقال الأستاذ ليس التقصير منك، أن تفسير هذا اللفظ لا يعرفه فى هذا الزمن، غير فريق ضئيل من أصحاب الرأى والتحقيق فى هذا العلم.

شعرت أن فى الأمر سرّاً يخفى علىّ. ألقيت بنفسى على قدميه وتوسلت إليه أن يطلعنى على المراد الحقيقى. أغرورقت عيناه بالدموع، ثم استرسل فى البكاء، وبعد برهةٍ رفع عينيه المبللتين نحوى وقال: سوف أذكر لك الحقيقة شريطة أن تبقيها سرّاً بيننا ما دمت على قيد الحياة، لأنك أن أفشيتها تكون قد حكمت على بالإعدام.

وبعد أن عاهدته على الالتزام بما طلب، نظر فى وجهى لحظات ثم قال: إن (فارقليط) هو اسم نبى الإسلام. ويعنى كثير الحمد (أحمد ومحمد).

ثم ناولنى مفتاح تلك الغرفة، التى كنت أظن أنها مخصصة للذهب والمجوهرات، وقال لى: أفتحها وسوف تجد فيها صندوقاً بموضع كذا، وفى الصندوق كتابان قد كتبا على جلود الحيوانات، وقد كتبا بالخط اليونانى قبل ظهور الإسلام، أحضرهما وسترى بعينيك تفسير (فارقليط) بما ذكرت لك.

يقول ذلك القس التلميذ: ومنذ تلك اللحظة تمكن عشق الدين الإسلامى من قلبى، وأيقنت ان واجبى هو دعوة الناس إليه.

وبعد إشهار إسلامه، أطلق على نفسه اسم (محمد صادق فخر الإسلام) وألف كتاباً فى رد المسيحيين ويروى فيه قصة إسلامه، بعنوان (أنيس الإعلام).

دور الإيحاء فى سلوك الإنسان

استنكر أحد الأطبّاء على الملك إطلاق لقب (الطبيب الأول) على سقراط، وادّعى انه أفهم منه.

قال الملك لسقراط: إنّ هذا الطبيب يدّعى إنّه أعلم منك، وبالتالى انه يستحقّ اللقب.

قال سقراط: إذا أثبت ذلك فإن اللقب سيكون من نصيبه.

قال الملك لسقراط: كيف تتشخّص الأعلمية.

أجاب سقراط: أيّها الملك سل الطبيب عن ذلك فإنه أدرى بالدليل.

قال الطبيب: أنا أسقيه السم الرعاف وهو يسقينى، فأيّنا تمكّن من دفع السمّ عن نفسه فهو الأعلم، أمّا الذى اصابه المرض أو أدركه الموت فهو الخاسر.

قَبِلَ سقراط هذا النوع من التحكيم، وحدّد يوم النزال بعد أربعين يوم.

إنهمك الطبيب فى تحضير الدواء السام، فى حين استدعى سقراط ثلاثة أشخاص وأمرهم أن يسكبو الماء فى مدقٍّ وان يدقّوه بقوّةٍ واستمرار، وكان الطبيب يسمع صوت الدقّ بحكم جواره لبيت سقراط.

وفى يوم الأربعين حضر الإثنان بلاط الملك.

سأل سقراط من الطبيب: أيّنا يشرب السمّ أولاً؟

قال الطبيب: أنت يا سقراط، وأعطى الطبيب مقداراً من السمّ وبعد أن ابتلع السموم تناول ما يزيلها.

فأخذت الحمّى مأخذاً من سقراط وعرق كثيراً واصفر لونه ولكن بعد ساعة برء ممّا أصابه.

توجّه سقراط إلى الطبيب قائلاً: أمّا أنا فلا أسقيك السمّ، لأنّ شفائى دليل على أعلميّتى.

أصرّ الطبيب على أن يشرب السمّ، وفى وسط إلحاح الحضور بما فيهم الملك على سقراط، أخرج قنّينة وسكب نصف ما فيها فى إناءٍ، وأعطى سقراط القنّينة للطبيب.

تناول الطبيب ما في القنّينة، وبعد لحظات هوى صريعاً إلى الأرض.

توجّه سقراط إلى الحضور وقال: كنت أخاف ذلك عندما امتنعت من إعطائه.

ثم توجّه إلى الملك وقال: إنّ الذى شربه الطبيب لم يكن سماً رعافاً، وإنّما كان ماءاً عذباً، والدليل على ذلك إنّنى سأشرب وأنتم ستشربون.

وعندما سئل عن سبب موت الطبيب، أجاب سقراط: إنّه هوى صريعاً لإيحائه النفسى، حيث كان يعتقد إنّما تناوله سمّ رعاف خصوصاً بعد أن سمع طيلة أربعين يوماً أصوات الدقّ.

أقول: هكذا يفعل الإيحاء النفسى، وقد روى عن على (عليه السلام) انه قال: إنّ من يقابلنى فى الحرب أتمكّن أن أقتله، لأنّى مصمّم على قتله، وهو يوحى إلى نفسه بأنّى سأقتله، فينهزم نفسياً، فهو يعيننى على قتله.

فاللازم الاهتمام بالإيحاء النفسى لنصرة الحق ضد الباطل.

١ وكان من فلاسفة الدولة السلجوقية التى أسست فى إيران واتخذت إصفهان عاصمة لها.

٢ إحياء العلوم: ج٣ ص١٢١، وكتابه هذا مجموعة من الخرافات والمنكرات والمحرمات.

٣ هو شقيق السيد مجتبى بن الداعى، وليس شقيق السيد الرضى كما أشتبه على البعض.

٤ محمد بن المرتضى بن محمود المدعو بالمولى محسن الكاشانى المعروف بالفيض يُعد من نوابغ العلم فى القرن الحادى عشر ومن تلاميذ الشيخ البهائى (قدس سره) توفى سنة ١٠٩١ ه ودفن فى شيراز، عدّه الحرّ العاملى: فاضلًا، عالماً، حكيماً، متكلماً، محدثاً، فقيهاً، محققاً، شاعراً، أديباً. وترك قرابة مائتى كتاب ورسالة منها: الوافى، المحجّة البيضاء، الشافى، قرة العيون، علم اليقين فى أصول الدين.

٥ السيد ماجد بن هاشم بن على بن مرتضى بن على بن ماجد الصادقى العريضى البحرانى، كنيته أبو على، ووفاته بدار العلم شيراز فى الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان سنة ١٠٢٨ه وقبره بجوار السيد أحمد بن الإمام الكاظم (عليه السلام) بمشهد شاه جراغ المعروف هناك. أصيب فى صباه بمرض فى عينيه، فقد بسببه إحداهما، ومن ثم رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى المنام فقال له: (إن أُخذ منك البصر، فقد منحت البصيرة). وكان من تلاميذ الشيخ البهائى. وقد ترجمه النورى فى المستدرك: ج٣ ص٤٢٠، والحر العاملى فى أمل الأمل: ص٤٩٣ ومحمد المحبى فى خلاصة الاثر: ج٣ ص٣٠٧.

٦ سورة التوبة: الآية ١٢٢.

٧ ديوان الإمام أمير المؤمنين: ص ١٨١.

٨ محمد بن محمد بن حسن الجهرودى القمىّ الطوسى، ولد فى طوس ١١ جمادى الأولى سنة ٥٩٧ه وتوفى ١٨ ذى الحجة سنة ٦٧٩ه، ودفن فى الكاظمية، صاحب علوم المعقولة والمنقولة، بنى مرصداً فى مدينة مراغة الإيرانية. من مؤلفاته كتاب تجريد الاعتقاد.

٩ السيد محمد حسن الشيرازى، المعروف بالمجدد، قائد ثورة التنباك ضد الإنجليز وحكومة ناصر الدين شاه القاجارى بعد ان قادت بريطانيا جيوشاً جراره على إيران فى ربيع الثانى سنة ١٣٠٩ه، وكان قوامها ٤٠٠ ألف مقاتل، وكان هدفهم الحصول على امتيازات التبغ زراعة وشراءً وتصديراً مقابل ٢٥٠ ألف ليرة إنجليزية تقدمها لندن لناصر الدين شاه.

أحبط الشيرازى المؤامرة بعد أن أصدر فتواه فاضطرت جيوش الإنجليز من حزم حقائبها ثم ولّت منهزمة تجر اذيال الخيبة والإنكسار. والمرجع الذى تمكن من إيقاف الحاكم المستبد (عبد الرحمان خان) فى أفغان الذى كان يقتل الشيعة ويجعل من رؤوسهم منائر فى كل مكان، وكان الشيرازى معروفاً منذ نعومة أظفاره بالفطنة وحضور الذهن وقوة الحفظ والذاكرة. تصدى المرجعية بعد وفاة استاذه الشيخ الأنصارى عام ١٢٨١ه وتوفى ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شهر شعبان عام ١٣١٢ه.

١٠ الشيخ محمد باقر محمد البهبهانى الملّقب بالوحيد، ولد فى اصفهان عام ١١١٦ه وهاجر الى بهبهان ثم النجف ثم عاد إلى بهبهان وبقى فيها ثلاثين سنة ثم غادرها الى النجف عام ١١٥٩ه وبقى فيها مدة ثم انتقل إلى كربلاء سنة ١١٦٠ه

واستقر فيها، وشرع فيها فى التدريس والمباحثة والتأليف، وازدهرت الحوزة فى زمانه وانتشرت المدرسة الاصولية فى كربلاء. توفى عام ۱۳۰۵ه ودفن فى الحائر الحسينى مما يلى أرجل الشهداء، ترك قرابة الستين كتاباً ورسالة.

تواضع الحكيم السبزوارى

يذكر أن الشيخ مرتضى الأنصارى(۱)(قدس سره)، كان قد درس عند الحكيم السبزوارى(۲) كتاب (الشوارق) للاهيجى، وبعض الأبحاث الفلسفية وذلك بمدرسة الحاج حسن بمشهد المقدسة ولمدة سنتين كاملتين.

وينقل عن الحكيم السبزوارى قوله: كنت أنا والشيخ الأنصارى نعكف معاً على خدمة الإسلام.

ومضت السنون، وغدا الأنصارى المرجع الأعلى للشيعة فى زمانه، وتذكر أستاذه بالأمس، فأرسل إليه من يوصل إليه سلامه وتحياته، وعندما وصل الرسول وهو يحمل السلام كان الحكيم السبزوارى جالساً فى زاوية من زوايا المدرسة.

وما أن سمع الأستاذ السلام، حتى انتفض قائماً احتراماً وتوقيراً للشيخ الأنصارى، وهو يقول. (منه السلام وإليه يرجع السلام وعليه السلام).

قليل ما هم

يقول أحد العلماء: لقد كنت أؤمن بوجود التقوى كنظرية فى بطون الكتب فقط، وكنت أنكر وجودها على صعيد الواقع العملى فى هذا الزمن الردىء، الذى طغت على الناس فيه مظاهر المادة والمنكر والفساد، واعتادت فيه بطونهم وأنظارهم على الحرام ومشاهده.

كان هذا هو اعتقادى، إلى أن قيّض لى أن عاشرت رجلين اثنين بدّلا تفكيرى، وقلّبا ذلك الاعتقاد عندى. أحدهما فى مدينة قم المقدسة وهو الشيخ أبو القاسم، والآخر فى مدينة النجف الأشرف وهو السيد مرتضى الكشميرى.

ثم ذكر العالم المذكور بعض أحوال الشيخ أبى القاسم فقال: ذات ليلة، أرسل (صمصام) رئيس شرطة قم كيساً فيه مبلغ كبير من المال إلى الشيخ، غير إن الشيخ رفض تسلّم المبلغ، وأمر ابنه أن يعيده.

ولما أن رأى من ابنه الممانعة فى رده، والتعذر بأنهم فى أمس الحاجة إلى ذلك المال، قال له الشيخ إن الله سبحانه، قد منَّ علينا يا ولدى بالعقل. وهذا المال هو فى أحسن الأحوال دَيْنٌ وجَميلٌ للقوم علينا. وأنت تعلم أنهم لا يعطون شيئاً من دون مقابل، ولعلهم يطلبون منا أشياء فيما بعد، لا يجوز لنا أن نلبيها لهم.

فاقتنع الابن وأعاد الأموال إلى مرسلها.

ومما ذكر العالم المذكور فى حق الشيخ إنه كان يمر على باب دار الشيخ عبد الكريم الحائرى(۳) (مؤسس الحوزة العلمية فى قم) ويقول: (إن النظر إلى باب داره ثواب، والحضور فى درسه ثواب).

ولم يكن الشيخ أبو القاسم يتصرف فى سهم الإمام (عليه السلام)، مع ما كان عليه من ضعف الحال، وضيق ذات اليد، إلى درجة أنه لم يكن يجد أحياناً ما يأكله، كما نقل أولاده.

وحينما تدرّ عليه السماء برزقها تجده لا يدخر وسعاً فى دعوة الفقراء والمحتاجين ليشاركوه فى سرائه ونعمته.. ثم يشكر الله سبحانه على رزقه وما أجراه من الخير على يديه.

ومما ذكره بعضهم فى أحواله إنه كان يكنّ احتراماً فائقاً وواضحاً لزوجته الكريمة، وذلك بسبب انتسابها إلى الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ففى السرّاء كان يغدق عليها فى العطاء، وفى الضراء كان يطعم نفسه رغيف الشعير من أجل أن تهنأ زوجته برغيف الحنطة.

هو كالملائكة لا يستحى من لا يعلم

سئل أحد العلماء عن مسألة، فقال: لا أعلم.
قال أحد الحضور وفى حالة استنكار: وأى جواب هذا؟
هلّا ورّيت أو أجملت؟ أو لا تستحى من قول لا أعلم؟
فأجاب ذلك العالم فى هدوء: ولماذا أستحى من شىء لم تستح منه الملائكة، حينما قالوا: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا)(۴).

صيانة الأمانة

خارت قوى أحد العلماء، بسبب ما أصابه من الجوع والهزال، حتى تداركه أحد المؤمنين ببعض الطعام، أعاد له شيئاً من صحته.
وفى الأثناء دخل عليه أحد رجال الدين يسأله شيئاً من المال. فاستوى العالم المذكور قائماً ودسّ يده فى صندوق وضع فى كوّة الحجرة، واستخرج منه بعض المال أعطاه للسائل.
ولم يلبث غير قليل حتى دخل عليه آخر كان ينتسب إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت عليه آثار الحاجة بادية، فأعطاه كما أعطى سابقة.
تعجب بعض الحاضرين، وقال: كيف يكون عندك كل هذا المال، ويحلّ بك ما حلّ بك من الجوع والفاقة؟
أجاب العالم: هذه الأموال ليست لى، وإنما هى أمانة وضعها الناس عندى، لكى أوصلها الى مستحقيها. ولو تصرّفتُ بها لكنت خائناً للأمانة، وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأمة.

سيحرقون لحيتى بنار جهنم

كان الشيخ جعفر المحلاتى (قدس سره) من العلماء الكبار فى مدينة شيراز الإيرانية، وكان فى بداية أمره ميسور الحال، يبذل الأموال والأعطيات للفقراء والمحتاجين، إلاّ أنه ابتلى فى شيخوخته بفقر مدقع.
ولقد حدث نزاع ذات يوم بين أبناء (مؤيد الملك) وإخوته، على تولّى الموقوفات التى تركها (المؤيد) بعد وفاته.
اختصم الطرفان عند الشيخ عبد الكريم الحائرى، لكنه رفض البتّ فى القضية مع وجود الشيخ جعفر المحلاتى فى شيراز.
رفعوا القضية إلى مراجع آخرين، لكنهم كرّروا عليهم نفس جواب الحائرى، فأضطر المتخاصمون إلى رفعها إلى الشيخ محلاتى ولكن عبر وسطاء.
عرض الوسيط الموضوع على الشيخ المحلاتى، وقدّم الوثائق والحجج للطرفين، ثم أظهر له أن الجميع قد ارتضوه حكماً فيما بينهم وإن المهم عندهم هو إنهاء النزاع، وعرض عليه الوسيط مبلغ أربعة آلاف تومان لقاء أتعابه فى القضية، وكان هذا المبلغ يعدّ كبيراً ومغرياً فى ذلك الزمان.
لكن الشيخ مع ذلك، اعتذر عن البت فى النزاع.
قال له الوسيط: شيخنا، إن أطراف النزاع مستعدون لدفع عشرة آلاف تومان(۵) إن أصدرت الحكم، ولا فرق عندهم فيمن تختاره لتولّى الموقوفات، سواءً أكان منهم أم من غيرهم.
وبعد إصرار متبادل من الشيخ ومن الوسيط، أمسك الشيخ لحيته بيده وقال: إنهم يريدون إحراق لحيتى البيضاء بنار جهنم!
هذا الرفض صدر من الشيخ فى وقت لم يكن يملك المال لشراء طعام العشاء، الأمر الذى اضطرّه إلى بيع قدر من قدور المنزل، لشراء عدّة أرغفة من الخبز لعائلته.

المهم أن لا يملكك شيء

كان المرحوم الشيخ أحمد النراقى(۶) (قدس سره) من العلماء الأجلّاء والأغنياء الموفورى الحال، كان له فى ما يملك بستان واسع زاخر بالخيرات والنعم.

وذات يوم التقاه صوفى، عند دخوله الحمام. قال الصوفى للنراقى: كيف تدّعى لنفسك الزهد والدين، ولك ما لك من الأملاك مما تشتهى الأنفس وتلذّ الأعين؟!

فلم يجبه النراقى، حتى إذا فرغا من الحمّام توجه إلى صاحبه قائلاً: أيّها المرشد! هل ذهبت إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فى كربلاء؟

أجاب الصوفى بالنفى، فدعاه النراقى لصحبته إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وافق الصوفى وانطلقا معاً، وبعد عدّة خطوات طلب الصّوفى من النراقى أن يمهله عدّة لحظات حتى يعود!

قال النراقى: لماذا؟

قال الصوفى بعد أن ضرب يده بالأخرى: لقد نسيت كشكولى(٧) فى الحمّام، ولابّد أن أصحبه معى.

قال النراقى: أيها الصوفى، إنك شهدت بأن لى ثروة طائلة، وأموالاً ـ كثيرة، لكننى أودعتها عند ربّى حينما عزمت على السفر إلى العتبات المقدّسة، وأخرجت حبّها من قلبى، وأما أنت فلم تستطع أن تترك كشكولاً واحداً ولم تملك أن تنزع حبّه من قلبك، فإن الزهد كما قال الإمام على (عليه السلام) (أن لا يملكك شيء لا أن لا تملك شيئاً).

هكذا يصنعون التاريخ

نقل الميرزا هادى الكفائى(٨)، قصّة حضور والده درس الحكيم الملّا هادى السبزوارى (قدس سره) قال: قرّر والدى الذهاب من مدينة طوس إلى النجف الأشرف، ضمن قافلة متوجهة إلى العراق.

وفى الطريق توقفت القافلة بمدينة سبزوار.. وفى صباح اليوم التالى حضر والدى درس الحكيم السبزوارى، لكنه إختار مكاناً منفصلاً شيئاً ما عن حلقة الدرس، بحيث صار يستمع لأقوال الأستاذ السبزوارى.

وطوال مدّة توقف القافلة فى تلك المدينة، واظب والدى على حضور درس السبزوارى، ولمّا قرّرت القافلة استئناف الحركة لمتابعة الرحلة نحو العراق البلد المقصود، إذا بوالدى يفاجئ الجميع بقراره البقاء فى سبزوار. قال: لقد عثرتُ على ضالّتى فى الملّا هادى، ولن أغادر سبزوار قبل أن أغترف من علومه وحكمته ومعارفه.

وأمام دهشتهم وتعجبهم قال والدى: لا تقلقوا علىّ، فسوف أواصل سفرى حالما أشعر بالكفاية من إفادات هذا العالم الفاضل.

وهكذا بقى والدى فى سبزوار قرابة ثلاثة أشهر، كان وجوده، وإصغاؤه الملفت، وصمته الدائم، خلال تلك الفترة مثار فضولهم واحترامهم فى وقت واحد. فاجتمعوا ذات يوم حول أستاذهم السبزوارى يسألونه.

قالوا: أيها الحكيم منذ مدّة ونحن نلاحظ حضور هذا الشاب يريدون الخراسانى وهو يصغى بإمعان إلى كلّ ما تتحفنا به دون أن يكلم أحداً منّا، فمن هو؟ ومن أين جاء؟ وهل التقى بك يوماً؟

هنالك ارتسمت ابتسامة على شفتى الأستاذ السبزوارى، وقال لهم: لقد قَدِم هذا الشاب، واسمه محمد كاظم، من مدينة طوس، وهو يعزم على الذهاب إلى النجف الأشرف للتلمّذ على فحولها هناك، وقد رأيته وتحدّثت معه وقرأت فى عينيه بريق النبوغ، كما تدل سيماه على آثار عظيمة تتحلّى بها نفسه، وتشير إلى مستقبل علمى زاهر له، بحيث يستفيد من إشعاع علمه آلاف البشر، ويتخرج على يديه كثير من العظماء، وسيكون لتوجيهاته الأثر البالغ فى تغيير مستقبل الأمّة.

دهش الطلاب لكلام أستاذهم، الذى لم يعوّدهم منه على إسباغ المديح والإطراء لأحد، وصارت نفوسهم تتوق إلى مجالسة ذلك الشاب وتختزن له كل ودٍّ وإكبار.

ولم تمض غير فترة وجيزة حتى اختفى الشيخ محمد كاظم الخراسانى عن أنظارهم، وذلك بمجرّد أن انتهى أستاذهم السبزوارى من إلقاء الدروس.

وبعد سنين أدرك الطلاب أن صاحبهم الشاب بالأمس قد طبقت شهرته الآفاق فى المنقول والمعقول، وقد أصبح أحد الذين قادوا ثورة المشروطة فى إيران، وأطاحوا بالاستبداد، ووقفوا بوجه الاحتلال الروسى الغاشم لبلادهم.

وفوق ذلك كله صار من مراجع التقليد العظام، الذى قلّده الملايين فى كثير من الأمصار وصار كتابه (الكفاية) محور الدرس والبحث فى كل الحوزات العلميّة.

وما تزال نظريات الآخوند الخراسانى وآراؤه الأصولية إلى اليوم أحد المحاور الرئيسية التى تفرض نفسها على الأوساط العلميّة الدينيّة.

مفتاح النجاح

يقول صاحب أعيان الشيعة: إن للمرحوم الشيخ محمد البهارى أربعة وأربعين كتاباً فى مختلف العلوم والفنون، وأن بداية درسه كانت عند الآخوند، لكنه ما كان يعى الدروس ويستوعبها.

وقد نقل عنه أنه رأى فى منامه الإمام الحسين (عليه السلام) وبشّره، بأنه سيكون على منزلة عالية من العلم والمعرفة، وبعد تلك الرؤيا، وعرف الشيخ بالفطنة والنباهة والفهم والذكاء، فواصل دروسه بروح ثابته، وهمّةٍ عالية، حتى أصبح من العلماء الأجلّاء.

إن إخلاص الشيخ وتقواه هما اللذان أورثاه هذه النعمة، ومثابرته على طلب العلوم ومقاومته للعقبات هما اللذان اوصلاهُ الى هذه الكمالات ومثل الشيخ محمد البهارى كان العلامة المولى صالح المازندرانى، بل تلك هى الحال بالنسبة لعشرات العلماء والرجال البارزين فى التاريخ.

شمعة أم شمس؟

رأى السيد مرتضى الطباطبائى والد السيد محمد مهدى بحر العلوم (قدس سرّهما)، فى المنام، أن الإمام الرضا (عليه السلام) أعطى لمحمد بن إسماعيل بن بزيع شمعة، فأخذها وأسرجها فوق داره، فنشرت تلك الشمعة ضياءً عجيباً.

ولم تكن تلك الرؤيا غير بشارة بولادة السيد مهدى بحر العلوم الطباطبائى، حيث أبصر النور فى نفس الليلة، وهى الليلة الجمعة من شهر شوّال.

١ الشيخ مرتضى بن محمد امين الانصارى، ولد سنة ١٣١٤ه، آلت اليه المرجعية بعد وفاة استاذه الشيخ محمد حسن النجفى المعروف بصاحب الجواهر، توفى فى النجف سنة ١٣٨١ه. ترك عدّة مؤلفات أهمها كتاب المكاسب فى الفقه والفرائد فى الأصول.

٢ الشيخ هادى بن مهدى السبزوارى: ولد سنة ١٢١٢ه، وأضحى من الفلاسفة المعروفين فى عصره، وكان له حلقة درس عامرة بالطلاب والفضلاء، توفى سنة ١٢٨٩ه، وترك مؤلفات عديدة منها: شرح اللآلى المنتظمة فى المنطق، غرر الفرائد فى الحكمة، ارجوزة فى الفقه سماها النبراس، الجبر والاختيار، شرح دعاء الصباح.

٣ الشيخ عبد الكريم بن جعفر الحائرى، ولد فى يزد سنة ١٢٧٦ه لهُ باع طويل فى نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام)، أسس الحوزة العلمية فى قم المقدسة، توفى سنة ١٣٥٥ه، وترك عدّة مؤلفات منها درر الفوائد فى الاصول، الصلاة والمواريث فى الفقه.

۴ سورة البقرة: الآية ٣٢.

۵ وكان هذا المبلغ يعادل عشرة آلاف دولار.

۶ الشيخ احمد بن مهدى بن أبى ذر النراقى الكاشانى، من العلماء الإجلاء الذى اشتهر بعلمه وأخلاقه وتواضعه، وكان يسكن مدينة كاشان ويدرس فيها، توفى سنة ۱۳۸۲ه، من مؤلفاته: عوائد الأيام، مستند الشيعة فى أحكام الشريعة، منهاج الوصول إلى علم الأصول، مفتاح الأحكام فى أصول الفقه، جامع السعادات.

۷ الكشكول: وعاء للمتسوّل يجمع فيه ما يأخذه من أيدى الناس.

۸ هو الابن الأكبر للمحقق الخراسانى، الشيخ محمد كاظم الآخوند، زعيم الحركة الدستورية فى إيران.

شفاعة الميرزا القمى

قال المحدث الشيخ عباس القمى(۱) (قدس سره): رأيت الميرزا القمى (قدس سره) ذات ليلة فى المنام، وسألته هذا السؤال: هل سينال أهل قم شفاعة السيدة فاطمة المعصومة (سلام الله عليها)؟

سألنى سؤال المتجاهل: ماذا قلت؟!

كرّرت عليه السؤال، فكرّر علىّ الجواب.

ولمّا سألته السؤال نفسه فى المرة الثالثة، قال لى الميرزا: ما كان ينبغى أن تسأل مثل هذا السؤال، لأنى أنا سأكون شفيع أهل قم يوم القيامة. أمّا السيّدة المعصومة (سلام الله عليها)، فإنها ستشفع لكل الشيعة فى العالم، لما لها من المقام المحمود والمنزلة العالية عند الله تعالى.

كرامة الأنصارى

ذكر أن الشيخ مرتضى الأنصارى (قدس سره) ذهب ذات مرّة إلى كربلاء لزيارة العتبات المقدّسة، وعند عودته عزم على الركوب بأحد الزوارق، وكان الزورق آنذاك إحدى الوسائل النقلية، فوضع الشيخ (قدس سره) ومن دون قصد حذاءه على فرش كان أحد مشايخ العرب جالساً عليه.

فرمق الرجل الشيخ الأنصارى بنظرةٍ جاهلية ثم أعقبها بكلام جارح، قال: (إن أهل شوشتر عديمو الأدب والفهم)، ثم أخذ فى سباب الشيخ بألفاظ قبيحة وعبارات نابية.

فلم يردّ عليه الشيخ الأعظم.

وكان المرحوم الحاج السيد على(۲) يرافق الشيخ الأنصارى فى سفره، فقال للشيخ: أو لا تردّ عليه يا شيخنا؟

والتزم الشيخ الصمت أيضاً.

وفى عصر ذلك اليوم أصيب ذلك الرجل الذى أهان الشيخ بمرض شديد، توفىّ على أثره فى صباح اليوم الثانى، وكان ما يزال فى الزورق، فأخرجوه ودفنوه فى ضفة النهر.

فأدرك الحاضرون فى الواقعة، أن وفاته كانت أثر إهانته للأنصارى (رضوان الله تعالى عليه).

قال: لا إله إلا الله فرأى العالم الخفى

يروى الشيخ محمد كريم قصّة عن أستاذه الماهر فى علم المعقول الشيخ محمود الحكيم.

يقول: فى عصر أحد الأيام جاء أستاذى إلى المدرسة، وقال: إننى أشعر بضيق فى صدرى، وأحتاج إلى شىء من الراحة، فقرّرنا الذهاب إلى تكية(۳) (هفت تنان) لتناول طعام العشاء.

ذهب الشيخ لتهيئة السفرة على أن أتبعه بعد ذلك مع بقية الطلّاب، غير أن نزاعاً قد نشب بين بعض الطلّاب، واضطررت للتدخل فى

تهدئته، فطال بنا الوقت حتى خيّم علينا الظلام، فلم نخرج من المدرسة لما كان يلازم الخروج بالليل من الأخطار والمخاوف، لفقدان الأمن.

وفى صبيحة اليوم التالى، توجّهت إلى أستاذى فرأيته فى المسجد القريب من بيته حيران مضطرباً غارقاً فى الفكر مشغول الحال والبال.

سلمّت عليه، فردّ علىّ السلام ثم قال: لماذا لم تجيئوا بالأمس؟

بيّنت له السبب، ثم سألته عن حاله يوم أمس وكيف قضى ليلته، لا سيمّا وأنا أجد الاضطراب بادياً على محياه.

قال: لقد حدث لى حدث عظيم!

وأضاف: عندما تيقّنت من عدم مجيئكم ولم أجد من أتحدث إليه لأنفّس عن حالى وكربى، خرجت أسير وحيداً، ومن منتصف الطريق لمحت زاهداً جالساً على قارعة الطريق، فناديته وكأننى وجدت فيه ضالّتى:

يا زاهد

قال: نعم.

قلت له: ألا تقصّ لنا حكاية نتسامر بها؟

قال لى: لا أعرف!

قلت له: فاقرأ لنا قصيدة من الشعر.

قال لى: لا أعرف!

هنالك قلت له: إذا كنت لا تعرف كل هذا، فما الذى كان عندك حتى علوت على الناس؟

قال لى: لقد علمنى شيخى أن أسلّم كلّما دخلت على أحد!

وما أن تفوّه بهذا الكلام حتّى أحسست أنه أثلج صدرى.

ثم قال لى الزاهد: شيخنا لا بأس عليك، تعال فاجلس هنا. وأشار إلى حصيرة كان جالساً عليه.

جلست على الحصير.

فقال لى: قل: لا إله إلا الله.

وما أن لقّننى كلمة التوحيد، حتى كُشف عن بصرى وصرت أرى كل شيء ما بين الثرّيا والثرى، وكلّما نظرت إلى ما حولى من الأعلى إلى الأسفل كنت أرى كلمة التوحيد منقوشة على كل شيء.. كل شيء، فى السماء، فى الأرض، على الأشجار، على الماء، على الجدار.. على كل شيء.

ولا أدرى أى عالم كان ذلك العالم، لقد شاهدت عالماً ذا صفاء عجيب.

ثم قال لى: يا شيخ، والآن استلق، لتنام على الحصير فإنك قد أصبت بإعياء وتعب.

فتغطّيت بعباءتى، وجعلت أرمقه من تحت العباءة، لأرى ماذا يفعل!

شاهدته يذكر ذكراً من الأذكار، فيخرج نور من فمه، ويصعد إلى السماء، ثم سيطر علىّ النعاس، فأغفوت غفاءة نهضت بعدها، فلم أجد لذلك الزاهد من أثر.

لقد علّمنى الرجل: أن الزهد الحقيقى هو مصداق الحديث القدسى: (عبدى أطعنى تكن مثلى أو مثلى، أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون). وهكذا يكون العالم الزاهد الحقيقى يكون موضع لطف فيكون فى كلامه الأثر الكبير.

إن كنت عبدى فاصطبر!

أسس محمد اليالوشى فى جبل عامل حزباً منحرفاً، استطاع أن يغوى به بعض عوام الناس، ويخدعهم، ويثير بينهم النعرات الطائفية، ممّا

أدّى إلى إيجاد الاضطرابات والمشاحنات في بعض بلاد الشام.

غير أن الشهيد الأول(۴)(قدس سره) تصدى له، وأقنع الحكومة المركزية آنذاك بضرورة مواجهته وإخماده، فتحركت قطعات من الجيش لقمع الفتنة، فقتل محمد اليالوشي واندحرت فلوله، وقتل بعض أيضاً، واسر آخرون، لكن البعض استطاع الفرار إلى مناطق أخرى.

وكان من نتيجة ذلك أن جمع (قرن الشيطان) فلول تلك الحركة الضالة تحت قيادة تقي الدين الجبلي في جنوب اللبناني، ثم توسعت الحركة في عهد يوسف بن يحيى، الذي خلّف الجبلي في قيادة الحركة، وقد تمكن بعض أفراده في القوة القضائية في مدينتي بيروت وحلب، وكان شغلهم الشاغل الانتقام من الشهيد الأول (رضوان الله تعالى عليه).

وهكذا استغلوا نفوذهم في القوة القضائية، وتقربوا من حاكم دمشق (بيدمر) وهو صاحب السلطة المطلقة آنذاك(۵).

ودبّجوا التقارير، وحاكوا المؤامرات للكيد بالشهيد العاملي (رضي الله عنه).

وآخر تلك المؤامرات، كان افتعال رسالة مزورة تطفح بالارتداد ومخالفة الشرع الإسلامي، دبّجها يوسف بن يحيى المذكور ونسبها إلى الشهيد. واشهد عليها من جماعته سبعين رجلًا، وادّعوا إن الشهيد (رضي الله عنه) كان قد ارتد عن دين الإسلام.

رفعوا المذكرة إلى قاضي صيدا، وهو أحد أعضاء حركتهم، ثم رفعها هو بدوره إلى القاضي عبّاد بن جماعة الشافعي، قاضي قضاة الشام في دمشق، وهو المنصب الثاني في البلاد. ولم يكن حقد هذا الأخير وحسده للشهيد بأقل من سابقيه. وطالما كان يتحيّن للشهيد فرصة كهذه ليزيحه من طريقه. خصوصاً وإن الشهيد كان قد صلت الأضواء عن ابن جماعة وأشباهه، وذلك لما اشتهر به من علم وتواضع. بحيث كان قاضياً محبوباً من جميع الأطراف والمذاهب، يقضي لكلّ على مذهبه، ويسعى دائماً من أجل لم الشمل ووحدة الصف.

أصدر ابن جماعة أمراً باعتقال الشهيد، وشكل محكمة صورية تحت إشراف برهان الدين المالكي، للنظر في تهمة الارتداد، واجتمع الملك بيدمر والأمراء والقضاة والشيوخ، وأُحضر الشهيد العاملي، وقرأُ عليه المحضر.

أنكر الشهيد ذلك.

قيل له: قد ثبت ذلك عليك شرعاً، وإنّ القاضي قد حكم بارتدادك.

فرد الشهيد الحكم الغيابي الذي صدر بحقه استناداً إلى قاعدة (إن الغائب على حجته).

فقال القاضي برهان الدين، الذي يحكم وفق المذهب المالكي: أن الشهود قد أدلوا بشهاداتهم، وردّك للتهمة لا ينفي الحكم.

قال الشهيد: إنني على استعداد ان أبطل شهادات الشهود، بعد أن أثبت جرحهم.

قال القاضي: إن حكم القاضي غير قابل للفسخ(۶).

فلمّا علم الشهيد إصرار القاضي على الباطل، توجه إلى القاضي عباد بن جماعة بالقول: أتزعم أنك إمام لمذهب الشافعي، فاقض لي حسب موازين مذهبك(۷).

لكن ابن جماعة الشافعي قطع مقولة الشهيد وقال: إن المرتد حسب المذهب الشافعي يسجن سنة واحدة، ويفرج عنه إذا تاب. وإنك قد أنهيت مدة السجن، وما عليك إلا أن تستغفر ربك، وتتوب لكي يطلق سراحك.

لكن مكرهم وحيلتهم لم تكن لتنطلي على رجل مثل الشهيد، ذلك لأنه لو نفذ طلبهم لاحتجوا بذلك لقتله. بذريعة أنه اعترف بالارتداد، فضلًا عن سقوطه اجتماعياً أمام الرأي العام، الذي سرعان ما تنطلي عليه أحابيل الأعلام ودعايته. ثم كيف يتوب من ذنب هو لم يرتكبه.

عندئذ توجّه ابن جماعة الشافعي إلى برهان الدين، وأوعز له بالقضاء على ضوء المذهب المالكي، فأصدر القاضي حكم الإعدام بحقه.

ثم اقتادوه (رضوان الله عليه) إلى قلعة دمشق، وفى وسط الطريق، كتب الشهيد على رقعةٍ كانت عنده (ربّ إنّى مغلوب فانتصر). ثم وضعها على الأرض، وما هى إلاّ خطوات، وإذا بريح ترفع الرقعة وتلقى بها إمام الشهيد، وقد كتب على طرفها الآخر بخط غيبيّ: (إن كنت عبدى فاصطبر).

هناك أيقن الشهيد أن التقدير الإلهى هو أن يقتل فى سبيل الله عزوجل. كما ورد بالنسبة إلى الإمام أبى عبد الله الحسين (عليه السلام): (شاء الله أن يراك قتيلًا).

وعند الفجر قطعوا رأس الشهيد وصلبوه، ثم نادوا فى الناس، أن يرموا جثمانه الشريف بالحجارة. وعصر ذلك اليوم المشؤوم أضرموا فى جسده الطاهر النار، ثم جمعوا رماده وذرّوه فى الهواء.

نعم، لقد قتل الشهيد واحرق وذرّ فى الهواء، ولكن إرادة السماء شاءت أن يبقى اسم الشهيد خالداً، رغم مكر الآثمين وكيد الحاقدين. وصار قبر الشهيد فى قلب كل مؤمن، وآراؤه وعلومه فى قلب كل عالم. وقد انتقم الله سبحانه من كل اشترك فى هذا القتل الظالم بأنواع العذاب حتى أبادهم عن آخرهم، ولعذاب الآخرة أشد.

له دعوة الحق

كان الحجة الكوه كمرى من الفقهاء الكبار والمراجع المعروفين فى مدينة قم المقدسة. عندما شعر بدنوّ أجله. استخار الله بالقرآن على كسر ختمه، فخرجت هذه الآية: (له دعوة الحق)(۸).

فعرف أن الآية نداء له لتلبية دعوة الله سبحانه، فكسر ختمه وأخذ شيئاً من التربة الحسينية وتناولها وقال: هذا آخر زاد لى من الدنيا ثم لبّى نداء ربه وفارقت روحه الدنيا.

الاستشفاء برداء الشيخ الأنصارى (قدس سره)

قدّم الشيخ مرتضى الأنصارى (قدس سره) رداءاً من الصوف كهدية للشيخ زين العابدين المازندرانى(۹). فقبل الأخير الهدية، واعتز بها أيما اعتزاز، بل لم يكن شيء آثر عنده منها. فصار يشتملها فى الأعياد والمناسبات.

لكن السنوات طبعت أثرها على الرداء، فذهب بريقه وانكسرت نضارته.

واتفق إن زار معير الممالك(۱۰) الشيخ زين العابدين فى عيد من الأعياد، فوقع بصره على ردائه البالى، فأخذه خلسة ثم استأذن من الشيخ فى الخروج بعد ساعة من الزمن ثم عاد وفى يده رداء فاخر وثمين، وطلب من الشيخ أن يقبله كهدية متواضعة منه. لكن الشيخ اعتذر عن القبول، وعلّل ذلك بأن الرداء الذى يرتديه إنما هو ذكرى غالية عليه من الشيخ الأعظم الأنصارى (قدس سره) وإنه يرتديه من باب التيمّن والتبرّك ولذا ردّ الزائر ردائه وقد تسامع الناس فيما بينهم بأمر الرداء وقصته، فصاروا يتوافدون على الشيخ زين العابدين بنية الاستشفاء والتبرك وكذلك كان، حيث انهم كانوا يرتدونه لحظات فيبرأون من مرضهم بإذن الله سبحانه.

يتنبأ بمن يصلى على جنازته!

تعجب الحاضرون حينما قال لهم السيد محمد مهدى بحر العلوم(۱۱) (قدس سره) وهو يحتضر: أحب أن يكون الشيخ حسين نجف هو الذى يصلى على جنازتى، ولكن لا يصلى علىّ أحد غير الميرزا مهدى الشهرستانى(۱۲).

ولم يكد السيد ينتهى من كلامه، حتى لبّى نداء ربه، وبعد الغسل والكفن طافوا بالجنازة حول ضريح أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم اصطّف العلماء والفضلاء، وكل من حضر، لإقامة الصلاة على الجنازة.

وحدثت جلبة بسيطة انه كيف قال السيد بإن الشهرستانى يصلى عليه وهو فى كربلاء ثم فوجئ الحاضرون بعدها بدخول الشهرستانى

من الباب الشرقی للحرم المطهر.

وعندما سئل عن سبب مجیئه إلی النجف، أجاب: حینما سمعت بمرض السید بحر العلوم (قدس سره) عزمت علی المجیء لزیارة الأمیر (علیه السلام) وعیادة السید. ولم یجد الجمع بدّاً من أن تتفق کلمتهم علی تقدیم الشهرستانی للصلاة.

وهکذا تحقق ما تنبأ به السید بحر العلوم رضوان الله تعالی علیه، من صفائةِ نفسه واتصاله بإذنه سبحانه بعالم الغیب.

یشفی علی ید الإمام المنتظر (عجل الله تعالی فرجه)

حکی الشیخ الحر العاملی(۱۳) قصة مرضه فی الطفولة، فقال: أصبت فی صغری بمرض عضال، بحیث فقد الجمیع الأمل فی بقائی. وفیما کنت أنا علی تلک الحال، وأنا بین النوم والیقظة، رأیت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) والأئمة الأطهار (صلوات الله علیهم أجمعین)، فسلمت علیهم وصافحتهم.ولقد کلمنی الإمام الصادق (علیه السلام) إلّا أنی لا أذکر من حدیثه سوی دعائه (علیه السلام) لی بالشفاء.

وأتذکر أنی عندما صافحت الإمام الحجة (عجل الله تعالی فرجه الشریف) لم أتمالک نفسی من البکاء، وقلت له: یا مولای، إنی أخاف أن أموت فی مرضی هذا ولم أصل إلی هدفی فی طلب العلم والعمل.

فقال (علیه السلام): لا تخف، أنک لا تموت فی مرضک هذا، وإن الله سبحانه سیمنّ علیک بالشفاء، وسیطول عمرک. ثم ناولنی قدحاً فشربت منه. وأفقت من تلک الحالة، وأنا سالم معافی، کأن لم یکن بی مرض أو علة.

ووسط فرحة الأهل ودهشتهم، کنت أحکی لهم قصّة الداء العضال والنوم والیقظة.

من صافحنی دخل الجنة

ومثل قصّة الحرّ العاملی الآنفة الذکر هذه، حکی الشیخ نجم الدین قصّة له مماثلة فقال: بینما کنت فی حالة بین النوم والیقظة، شاهدت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وأمیر المؤمنین (علیه السلام)، فأخذت ید أمیر المؤمنین أصافحها واستفیض منها. وعندما مرّ بخاطری حدیث نبوی یقول: (من صافح علیاً دخل فی الجنة) (۱۴). فسألت الإمام (علیه السلام) عن مدی صحته، فقال: نعم صدق رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): (مَن صافحنی دخل الجنة)(۱۵).

من خاف الله خافته المخلوقات

نقل المحدث القمی (قدس سره) عن (أمان الأخطار) إنّ السید ابن طاووس کان یقول: کنت أسکن زماناً بجوار مرقد أمیر المؤمنین (علیه السلام).

ولقد فوجئت ذات یوم بزوجتی، وقد أقبلت إلیّ هلعة خائفة لا تمتلک أن تتکلم. وبعد أن هدّأت من روعها أخبرتنی إنها رأت، بأمّ عینیها، الحصران التی بمدخل الحمام، وهی تنطوی وتنفرش، ثم تنطوی وتنفرش دون أن أری أحداً.

انطلقت معها إلی ذلک المکان، ونادیت بصوت مسموع: السلام علیکم، ما هذا الذی نراه منکم، ونحن فی جوار مولانا أمیر المؤمنین (علیه السلام)، ونحن أولاده وضیوفه؟ فلا تکدروا علینا صفو هذه المجاورة وإنکم لو کررتم فعلتکم هذه مرة أخری، فإنّا سنشکوکم إلی الإمام (علیه السلام).

وبعد ذلک الخطاب لم نشهد منهم أذی أبداً.

نعم، أن الله سبحانه لیکفی شرّ الجن والإنس، ببرکة الأدعیة والأذکار، وقراءة القرآن الکریم، مضافاً إلی ما ذکروه (علیه السلام) من أن أقتنأ الحمام والدیک الأبیض فی المنزل، یساعد علی طرد الجن بإذن الله عزّ وجل.

يقول السيد ابن طاووس: إن الإنسان إذا خاف ربه خوفاً حقيقياً، فإن جميع المخلوقات ستخاف منه، لأن المؤمن إذا كان مخلصاً أخاف الله منه كل شيء. وهو مصداق الحديث الشريف: (من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء) (١۶).

القرينان

قال السيد نعمة الله الجزائرى(١٧) (قدس سره): فى إحدى ليالى الجمعة، وبعد بكاء وأنين، وتضرع وخشوع، رأيت فى منامى صحراء واسعة، ليس فيها غير دار واحدة. والناس يتوافدون عليها من كل الأطراف.

قصدت الدار مع الوافدين، فشاهدت رجلاً جليل القدر، وقد قعد فى إحدى زواياها يجيب عن أسئلة السائلين.

سألت بعض الحاضرين، من يكون هذا؟

قالوا: إنه رسول الله.

انسللت بين الصفوف، ودنوت منه وقلت: يا جداه، بلغنا عنك دعاء، أمرتنا بذكره فى الصلاة، وهو (إنى أقدّم إليك محمداً بين يدى حاجتى، وأتوجه به إليك). ولم يرد فى الدعاء اسم على (عليه السلام) وإنى اذكر دائماً اسم أمير المؤمنين مع اسمك يا رسول الله فى الدعاء وأنا أخاف أن أكون قد أحدثت بدعة بعملى هذا.

فما راعنى إلّا والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يرفع إحدى يديه ويضم منها إصبعين ويقول: إن ذكر اسم على مع اسمى ليس بدعة.

وعندما استيقظت من نومى، وراجعت الدعاء، فوجئت باسم على (عليه السلام)، قد انتقش مع اسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

تجسيم الأعمال

أحد الزهّاد فى مدينة كربلاء المقدّسة والذى عاشرته من قريب وكان مظهره يخبر عن زهده، حيث كان دائم الذكر لله سبحانه وتعالى ومشغول الذهن وبعيد عن زخارف الدنيا وزينتها كان جالساً ذات يوم فى محل أحد الحلاقين فى سوق قبلة الإمام الحسين (عليه السلام) وإذا به يرى جنازة تمرّ بمشيّعين كثيرين، ولما وقع بصره على الجنازة امتعض بشدّة، وقال لصاحب المحل وفى حالة تعجّبٍ واستغراب ما هذا الكلب الذى يجلس على التابوت؟

فنظر الحلّاق وفى حالة استغراب قال: إنى لا أرى شيئاً.

عندها أخذ الزاهد يمشى خلف الجنازة وهو يسأل المشيّعين عمّا فوق التابوت، وكانوا يقولون وفى حالت تعجّب من هذا السؤال: لا شيء سوى القماش الأسود الذى يلّف به التابوت.

وعند وصول الجنازة إلى باب الحرم فإذا بالزاهد يرى الكلب وقد تعلّق بالهواء بعد أن أدخلت الجنازة إلى الحرم.

فدخل الزاهد مع المشيّعين والجنازة إلى الحرم الشريف ولم يكن فوق التابوت شيء، ولما خرجوا من باب الشهداء(١٨) متوجّهين إلى حرم أبى الفضل العبّاس (عليه السلام) رأى الزاهد ذلك الكلب، وقد هوى على الجنازة.

أقول: لعل هذا الكلب هو تجسيم لعمل الميت فى الدنيا. ونظير هذه القصّة ذكرها المحدّث الشيخ عباس القمى) قدس سره (فى كتابه القيّم منازل الآخرة: من دخول الكلب إلى قبر ذلك الميّت.

وقد جاء فى القرآن الكريم: (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلبِ إن تَحمِل عَلَيهِ يَلهَث أو تَترُكهُ يَلهَث)(١٩).

وقد ورد فى الدعاء: (من دنيا استكبلتنى) أى جعلتنى كلباً.

وقد ورد فى التاريخ إن الإمام الصادق (عليه السلام) كشف للذى كان معه وجوه من فى عرفات على حقيقتهم، فرآهم على هيئة حيوانات مختلفة والقليل منهم على هيئة إنسان.

وفى جملة من الأحاديث إنّ صور الإنسان فى يوم القيامة تكون كصفاتهم الباطنية أو أعمالهم المحرّمة، فبعضهم يكون كالذر يداس بالأقدام وهكذا.

إنسان على هيئة حمار

قال أحد علماء النجف الأشرف، رأيت إنساناً دخل حرم الإمام أمير المؤمنين على (عليه السلام) وسلّم على الإمام وهو على عجالة من أمره ويتمتم ببعض الكلمات لم استطع فهمها، فأحببت أن استفسر عن هذه الظاهرة التى أوقفنى فضولى عليها. فتقدّمت إليه وسلّمت عليه وسألت عن سبب خروجه من الحرم بهذه السرعة ثم سألته عن الألفاظ التى كان يتمتم بها.

فى البدء أبى أن يجيب، ولكن بعد إصرارى وإلحاحى قال: إنّ العالم الزاهد الفلانى وذكر اسمه. قال فى درسه ذات يوم: إن لكلّ إنسان صورة واقعيّة، والأئمة المعصومون (عليه آلاف التحية والسلام) يرون كل شخصٍ على صورته الواقعية. وبعد أن أتمّ الدرس سألته: ما هى صورتى؟

قال ذلك العالم الزاهد: صورتك على هيئة حمار.

وإننى كلّما دخلت حرم الإمام على (عليه السلام) للزيارة خرجت مسرعاً خجلاً من الإمام المعصوم، وأتمتم مع نفسى مخاطباً إياها: يا حمار، وألومها على ما أصابنى وما اقترفت من ذنوب لعل الله سبحانه يبدّل صورتى إلى صورة إنسان.

أقول: وقد ورد فى الحديث الشريف: (أما يخاف الذى يصلى بغير حضور قلب أن يحول الله صورته صورة حمار).

وفى الآية المباركة: (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحمِلُ أَسفَارًا)(... ٢٠).

الدعاء الذى أنقذه من الموت

فى عام ١٢٦٠ه انتشر وباءٌ فى نجف الأشرف وقد ذهب ضحيته كثير من الناس. وقد أبتلى فجأة السيد على الشوشترى الذى كان من المقربين عند الشيخ الأنصارى بهذا الوباء، واضطربت حالته.

أراد بعض من فى الدار أن يخبر الشيخ الأنصارى بذلك. ولكن السيد الشوشترى قال: لا حاجة لذلك، فإن الشيخ سيأتى بعد قليل.

وبعد لحظات فإذا بالباب تطرق.

قال السيد افتحوا الباب فإن الشيخ قد وصل.

وعندما فُتحت الباب فإذا بالشيخ مع خادمه الملا رحمة الله.

قال الشيخ الأنصارى للسيد الشوشترى: ستشافى فى القريب العاجل. قال السيد الشوشترى: وكيف ذلك؟

أجاب الشيخ أننى طلبت من الله سبحانه وتعالى أن تصلى على جنازتى.

وبالفعل: أُستجيب دعاء الشيخ، فقد برئ السيد من مرضه وصلى على جنازة الشيخ الأنصارى.

مَن يتق الله يجعل له مخرجا

كان السيد محمد الدزفولى مشغولاً بالمطالعة وبين فترة والأخرى يسرح فكره فى الديون التى حان وقت تسديدها، وكانت هذه الديون البالغة ثمانين تومان تؤرقه كثيراً. ثم خلد إلى النوم وإذا به يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له: (لا ـ تفكر بديونك لقد أوصيت الشيخ الأنصارى بتسديدها).

وبالفعل فى صباح يوم التالى جاء خادم الشيخ الأنصارى الملا رحمة الله يقول: إن الشيخ الأنصارى فى انتظارك.

وعندما دخل السيد محمد الدزفولى على الشيخ الأنصارى قال له: أعطنى أسماء الذين يطلبونك ومقدار ديونهم وسأقوم بتسديدها.

۱ الشيخ عباس محمد رضا بن ابى القاسم القمى، ولد فى مدينة قم المقدسة سنة ۱۲۹۴ه‍، وتوفى فى النجف الأشرف سنة ۱۳۵۹ه‍، وكان من المحدّثين المتقين، ويعدّ من تلاميذ الشيخ حسين النورى، ترك عدّة مؤلفات منها: مفاتيح الجنان، الأنوار البهية فى تواريخ الحجج الإلهية، بيت الأحزان، الكنى والألقاب.

۲ من العلماء الأجلّاء فى ذلك العصر وكان وصياً للشيخ الأنصارى.

۳ اصطلاح فارسى يطلق على مكان تجمع الناس لقراءة العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام).

۴ الشيخ محمد بن مكى العاملى الجزينى، ولد سنة ۷۳۴ه‍، واستشهد فى دمشق فى التاسع من جمادى الأولى سنة ۷۸۶ه‍ عن عمر يناهز الثانى والخمسين، ويُعد من تلاميذ فخر المحققين والشيخ شمس الدين.

ترك واحداً وعشرين مؤلفا منها: اللمعة الدمشقية، الرسالة الألفية فى الصلاة، القواعد والفوائد فى الفقه، الدروس الشرعية فى فقه الإمامية، نهاية المراد فى شرح الإرشاد.

۵ وكان بيدمر نائب السلطان يرقوق الذى كان يسكن فى مصر فى عهد السلطان بايزيد العثمانى ولم تكن مصر وبلاد الشام آنذاك داخلة فى حكمه.

۶ لا يخفى بطلان مقولة القاضى على ما ذكره المؤلف (دام ظله) فى موسوعة الفقه كتاب القضاء، وهكذا ذكر سائر الفقهاء.

۷ إنّما قال الشهيد ذلك لانّ الشافعى يجيز توبة المرتد.

۸ سورة الرعد: الآية ۱۴.

۹ من فقهاء عصره، اشتهر أمره فى التقليد ولا سيما فى بلاد الهند، درس فى مدينة كربلاء عند المولى محمد سعيد المازندرانى الشهير بسعيد العلماء، وهاجر الى النجف ودرس عند الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصارى، توفى سنة ۱۳۰۹ه‍، من مؤلفاته ذخيرة العماد، مناسك الحج، الدرّة النجفية.

۱۰ هو صهر ناصر الدين شاه، أحد ملوك إيران فى العهد القاجارى.

۱۱ السيد محمد مهدى بن السيد محمد بن السيد محمد تقى بن محمد رضا الطباطبائى المشهور ببحر العلوم، ولد فى كربلاء سنة ۱۱۱۵ه‍ وتتلمذ عند العلماء الإجلاء أمثال المجدد الشيرازى، وكان من العلماء المعروفين بالزهد والتقوى وحسن السيرة. يقول هبة الدين الشهرستانى فى كتابه أسرة المجدد الشيرازى ص۱۷۱ (كان بحق بحراً زاخراً بالعلوم الدينية حتى لقب عن جدارة ببحر العلوم). توفى سنة ۱۲۱۲ه‍.

۱۲ كان الشهرستانى حينها يسكن كربلاء المقدسة، فى حين أن السيد بحر العلوم كان فى النجف الأشرف.

۱۳ الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى الجبعى المشهور بالحرّ العاملى، ولد سنة ۱۰۲۳ه‍ وتوفى سنة ۱۱۰۴ه‍ ودفن فى إيوان المشهد الرضوى. خلّف ما يقارب ثمانية وعشرين مؤلفاً كبيراً وسبعة وعشرين منظومة وحاشية، ومن مؤلفاته وسائل الشيعة، إثبات الهداة، أمل الأمل.

۱۴ ونظير هذا الحديث ورد فى كتاب إرشاد القلوب ص۲۵۷. (من صافح علياً فإنما صافحنى ...ومن صافحنى فكأنما صافح أركان العرش ... ومن صافح محباً لعلى هيلع()مالسلا غفر الله له).

۱۵ المقصود من صافحه وهو مؤمن بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوضوح إن الأحاديث يفسّر بعضها بعضاً.

۱۶ كشف الغمة: المجلد الثانى ص۱۳۵، تحف العقول: ص۵۷، مشكاة الأنوار: ص۱۱۷، جامع الأخبار: ص۹۷.

۱۷ السيد نعمة الله بن السيد عبد الله بن السيد محمد الجزائرى، ولد فى المنطقة الجنوبية من إيران سنة ۱۰۵۰ه‍ وتوفى فى الثالث والعشرين من شوال ۱۱۱۲ه‍، وكان عالماً فاضلاً ومحققاً مدققاً ومتضلعاً فى اللغة العربية وآدابها وفى الفقه والحديث، ويُعد من تلاميذ المجلسى والسيد هاشمى البحرانى والفيض الكاشانى، ترك ثلاثاً وأربعين كتاباً وتعليقة منها: غاية المرام فى شرح تهذيب الأحكام،

شرح روضة الكافى، البحور الزاخرة فى شرح كلام العترة الطاهرة، أَنس الوحيد فى شرح التوحيد، الأنوار النعمانية فى معرفة النشأة الإنسانية.

١٨ المتصلة بشارع على الأكبر.

١٩ سورة الاعراف: الآية ١٧۶.

٢٠ سورة الجمعة: الآية ۵.

فضل العلم على طالبيه

دخل سالم الأفطس يوماً على المأمون العباسى(١)، وكان الأفطس آنذاك أحد العلماء المعروفين، فقام المأمون له احتراماً وتعظيماً، وأخذ الوسادة وثناها للأفطس بيده فلم يُرع المأمون إلاّ وهو يرى صاحبه قد خرّ ساجداً لله تعالى.

سأل المأمون: فيم هذا السجود؟

قال الأفطس: تذكرت أموراً، فسجدت شكراً لله عليها!

قال المأمون: وكيف كان ذلك؟

قال الأفطس: كنت غلاماً مملوكاً فى صغرى لأحد القصابين وقد حلّت به يوماً مصيبة، فنذر لله سبحانه نذراً بأن يعتقنى أن خلّصه الله منها. وبعد أيام أوفى بنذره بعد أن دفع الله تعالى عنه البلاء. لكنى وجدت نفسى وحيداً وحائراً إلى أين أذهب، وماذا أعمل؟ وفجأة راودتنى فكرة اختيار طريق العلم. فمضيت فى طلبه وتحصيله، حتى انتهى بى الحال إلى أن يقوم (الخليفة) بنفسه احتراماً لى واكباراً. ذلك من رحمة ربى وفضل العلم، فسجدت لله شكراً على هذه النعم المتظافرة.

الشهامة المخضوبة بالدماء!

حكى أحد العلماء فقال: كنت أصلى جماعة خلف السيد ابو الحسن الاصفهانى(٢)، وكان عدد المصلين يقدّر بالألوف. وفجأة حدث ضجيج بين المصلين، أثناء سجود الركعة الثانية، ارتفعت على أثره أصوات الاستغاثة، وصرخ البعض: لقد قتل السيد حسن! (وهو النجل الأكبر لإمام المصلين الاصفهانى). ترك قسم من المصلين صلاتهم، وهرعوا إلى الصف الذى وقع الحادث الفجيع فيه، ولكن السيد أبا الحسن الاصفهانى استمر فى صلاته بكل هدوءٍ وسكينة.

وبعد أن أتمّ صلاته، التفت إلى الوراء، فرأى الفاجعة المروعة، حيث قطع رأس ولده من الوريد إلى الوريد، والقاتل معروف ومحاط من قبل المصلين، وهو (على الأردهالى).

واجه الاصفهانى ذلك الموقف العسير بصبر جميل وبشهامة منقطعة النظير، حيث لم يزد شيئاً على أن قال بصوت ثابت: (لا إله إلا الله) ثلاثة مرات. ثم عفى عن قاتل ولده!

يتنكر لنفسه من أجل الإسلام

بعد وفاة السيد أبو الحسن الاصفهانى (قدس سره) اجتمعت الكلمة من قبل العلماء والأساتذة فى الحوزة العلمية فى النجف الأشرف على اختيار السيد حسين القمى(٣) لزعامة الحوزة، والقيام بأعباء المرجعية.

قال السيد القمى لأصحابه وخواصه: لنذهب إلى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأدعوا وتؤمِّنون على دعائى.

وبعد الانتهاء من مراسيم الزيارة، رفع السيد القمى يده بالدعاء قائلًا: (يا رب، اقسم عليك بحق صاحب هذا القبر، إن لم أكن أهلًا للمرجعية العليا وزعامة المسلمين، ولا يمكننى أداء حقها، وتحمل الواجبات الملقاة على عاتقى. أن تختم حياتى، واقسم عليك يا رب

بأن تعهد بها إلى من ترضاه من خلقك خادماً لدينك وحافظاً لمواثيقك).

وبعد انتهاء من الدعاء لم يسمع تأميناً من أصحابه. سألهم: لماذا لم تقولوا: آمين؟ وقد وعدتمونى بذلك؟

أجاب أصحابه: خوفاً من استجابة الدعاء.

غير انه (قدس سره) أصرّ عليهم بأن يتقيدوا بوعدهم، ثم دعا مرة أخرى، وأمّن أصحابه. فاستجاب الله سبحانه دعاءه بالفعل، ففارق الدنيا بعد شهور قلائل من تسلمه أعباء المرجعية العليا.

وفى مستشفى بغداد، أغمى عليه بعد إجراء عملية جراحية فى ظهره، ثم عاد إلى وعيه، وأصرّ على الملتفين حوله أن يساعدوه فى النهوض من فراشه.

وعندما نهض توجه إلى جانب الباب وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، ثم أغمض عينيه وفارق الحياة. الأمر الذى يظهر منه أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قد حضره عند لحظة سكرات الموت.

لهذا بقيت الحوزة!

ألقى رئيس شرطة قم، المقدّم سجادى، القبض على أحد طلاب العلوم الدينية ظلماً، وأودعه السجن. ولما بلغ السيد البروجردى(۴) الخبر استشاط غيضاً وامتلأ غضباً، وأمر بإحضار رئيس الشرطة.

وعندما مثل المقدم سجادى أمامه واجهه بالتوبيخ والتقريع، وأمره بإطلاق سراح الطالب فى أسرع وقت، ثم يغادر المدينة! فأمتثل سجادى لأوامر السيد فأطلق سراح المعتقل. شاع الخبر بين الناس، وخاف كثيرون من نتيجة إجراءات البروجردى (قدس سره). فتوافد عليه الأعيان وبعض المعارف، يطالبونه بالعدول عن قراره طرد سجادى من قم. وعلّلوا ذلك بأن مدير الشرطة رجل فظّ غليظ القلب، ولا ـ يتورع عن الانتقام وارتكاب الحماقات بحق الآمنين، ولايبالى بقتلهم وسفك دمائهم ومصادرة أموالهم. لكن السيد ثبت عند موقفه،

دون أن تزلزله التهديدات أو تزحزحه التهويلات من نتائج موقفه الحازم.

منزلة العلماء

قال الشيخ العراقى ضياء الدين(۵) فى كتاب (دار السلام): رأيت فى المنام أنى أعبر تلّاً من جهة القبلة من الصحن المطهر(۶). فالتفت إلى الحرم من أجل السلام والتوديع، لكنى فوجئت وأنا على ذلك الارتفاع بأنى لم أشاهد من القبّة النوراء شيئاً، فتعجبت ووقفت حائراً. وإذا بسيدٍ عليه شمائل الفضل والجلالة قد قرب منى، وسألنى عن حيرتى؟ قلت له: لأننى لا أرى القبّة المطهرة فى مكانها.

فقال لى: أنزل من التل إلى الأرض!

قلت: وما الذى سيحدث؟

فقال: لا تحزن ولا تبتئس، فإنهم سيرفعون القبّة ثانية، بوسائل ومعدات ثقيلة، ثم يضعونها فى محلها، دون أن يبقى أى صدع أو عيب.

يقول العراقى: فى تلك اللحظة أفقت من نومى، فعرفت بعدها أن الشيخ الأنصارى (قدس سره) هو المقصود من هذه الرؤيا.

فأخبرت بعض الأصدقاء بالرؤيا وتفسيرها. وهكذا لم يمض غير زمن قصير حتى انتقلت مقاليد المرجعية من بعد الأنصارى إلى السيد محمد حسن الشيرازى.

١ سابع خلفاء بنى العباس، البالغ عددهم ٣٨ وبدأ حكمهم سنة ١٣٢ه وانهارت دولتهم سنة ۶۵۶ه.

٢ السيد أبو الحسن محمد الموسوى الأصفهانى، ولد فى اصفهان سنة ١٢٧٧ه وتوفى فى الكاظمية سنة ١٣۶۵ه آلت إليه المرجعية بعد وفاة الشيخ محمد حسين النائينى سنة ١٣۵۵ه، شارك فى الحركة الدستورية فى إيران كما شارك فى ثورة العشرين وعارض تنصيب

فيصل الأول ملكاً على العراق. ترك عدّة مؤلفات منها: وسيلة النجاة، شرح كفاية الأصول، حاشية على العروة الوثقى، حاشية على تبصرة المتعلمين، منتخب الرسائل.

۳ السيد حسين القميّ، ولد فى مدينة قم المقدسة سنة ۱۲۸۲ه ودرس فيها المقدمات وكذلك فى طهران ثم انتقل إلى النجف سنة ۱۳۱۱ه لحضور درس الشيخ حبيب الله الرشتى والشيخ النهاوندى والشيخ محمد كاظم الخراسانى والسيد محمد كاظم اليزدى، ثم هاجر إلى سامراء سنة ۱۳۲۱ه لحضور درس الشيخ محمد تقى الشيرازى وبقى هناك عشرة سنوات. وفى سنة ۱۳۳۱ه انتقل إلى مشهد الرضا وبدأ بالبحث والتدريس ورجع الناس إليه فى التقليد ونُشرت رسالته العملية فى أرجاء إيران ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة. تصدى لرضا شاه البهلوى سنة ۱۳۵۴ه الذى اجبر النساء على التبرج والسفور ومنع إقامة الشعائر الدينية. رُشحّ للزعامة الدينية بعد وفاة السيد ابو الحسن الاصفهانى وزادت وجاهته وعظم شأنه ثم هاجر إلى النجف الأشرف وتوفى بعد عدة شهور وذلك فى ۱۴ ربيع الأول سنة ۱۳۶۶ه.

من مؤلفاته: مجمع المسائل، الذخيرة الباقية فى العبادات والمعاملات، مختصر الأحكام، طريق النجاة، منتخب الأحكام، مناسك الحج، ذخيرة العباد، هداية الأنام.

۴ السيد حسين بن على بن احمد بن على نقى البروجردى، ولد فى بروجرد سنة ۱۲۹۲ه، وينتهى نسبه إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، توفى سنة ۱۳۸۰ه فى مدينة قم المقدسة ودفن فى الجامع الذى بناه فى حياته إلى جانب مرقد السيدة معصومة (عليها السلام). تتلمذ عند الشيخ محمد كاظم الخراسانى، آلت إليه المرجعية بعد وفاة السيد أبو الحسن الإصفهانى. ترك تراثاً فكرياً قوامه خمسين كتاباً ورسالة منها: تجريد أسانيد الكافى، حاشية على الكفاية الأصول، حاشية على العروة الوثقى، بيوت الشيعة، إصلاح واستدراك رجال الطوسى، جامع أحاديث الشيعة، دار السلام فى فروع الإسلام وأحكامه.

۵ الشيخ ضياء الدين العراقى: ولد فى سلطان آباد عام ۱۲۷۸ه وتوفى سنة ۱۳۶۱ه، كان من الأساتذة المعروفين فى التدريس والتحقيق والتدقيق ومن الشخصيات العلمية التى يشار لها بالبنان، درّس فى الحوزة العلمية فى النجف خمسين سنة متواصلة وانتهل من معين درسه جمع غفير من العلماء والمجتهدين. من مؤلفاته: شرح التبصرة، حاشية على العروة الوثقى،كتاب القضاء.

۶ لحرم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فى النجف الأشرف.

ابن طاووس لا يبيع دينه

ذكروا أن رضى الدين بن طاووس(۱) كان قد مرّ ببغداد، فتوقف بها مدة خمس عشرة سنة. وكان سبب ذلك كما ذكروا هو وجود الوزير مؤيد الدين بن علقمى، المعروف بالولاء الشديد لأهل البيت (عليهم السلام)، فيما كان يعمل فى البلاط العباسى كوزير للمستنصر.

وعندما عرف المستنصر(۲) بمكانة ابن طاووس العلميّة والدينيّة، طلب منه أن يتولى منصب المفتى الأعظم للبلاد الإسلامية. غير أن ابن طاووس رفض طلب الخليفة، ثم أوضح سبب ذلك فى رسالة بعثها إلى ولده وكان مما جاء فيها: (يا بنى، لا تُحمد عاقبة من تواطأ مع الظالمين، ولا يرجى خيرٌ من عالمٍ جلس على موائدهم، فهم يستبدلون الدين بالدنيا، ويشترون الفتاوى بمئات الدنانير، فهل أبيع دينى بدنياهم.. هيهات. فإنما هى القطيعةً مع الله سبحانه).

الوصايا الست

غضب كسرى ملك الفرس مرة على (بوذرجمهر) الحكيم المشهور، فأودعه السجن. وأراد أحد رؤساء الشرطة أن يقف على أحوال السجين ومعنوياته، فدخل عليه فى محبسه، وسأله عن أحواله، فوجده قوى القلب، ثابت العزيمة، متهلل الوجه رغم ما حلّ به من نصب

وعذاب.

ووسط تعجب الشرطى ودهشته، تبسّم الحكيم وقال: سينقضى عجبك هذا، لو عرفت ان سبب طمأنينتى هو ان عندى دواءاً مركباً من ستة عناصر، صنعته بيدى وانا لا افتر عن تناوله.

سأل الشرطى: وما هو ذلك الدواء العجيب؟

فأجاب الحكيم: بالتوكل على الله القادر، والاعتقاد بقدرته والتسليم بقضائه، والتحلى بالصبر والاستقامة، والاعتقاد بأن الجزع والضجر لن يوصلا إلى نتيجة فعوّدت نفسى على تحمّل المصائب والمشاق، والإيمان بوجود من هو أسوأ منى حالاً فشكرت الله على ذلك. ثم يقينى بأن التفاؤل يجلب الفرج.

أقول: نعم من توكل على الله سبحانه كفاه الأمور ومنحه السرور.

شجاعة البهبهانى أنقذته من القتل

دخل الشيخ محمد على البهبهانى، صاحب كتاب (مقامع الفضل) على ملك إيران السلطان كريم خان زند، وكان محمد خان القاجارى يقف إلى جوار الملك.

وجّه السلطان سؤالاً للشيخ يتعلق بمحمد خان، فأعرب الشيخ عن رأيه بكل صراحة، مما أغضب محمد خان، لكنه أسرّها فى نفسه ولم يبدها.

ومرّت الأيام، وانتقل الحكم الى محمد خان، ثم سمع الملك بأنّ الشيخ محمد على البهبهانى فى طريقه إلى مشهد عبر مدينة طهران. وعندما وصل الشيخ منطقة السيد عبد العظيم، أصدر الملك أمراً بمنع الشيخ من دخول طهران، وعليه الخروج من منطقة السيد عبد العظيم بأسرع وقت، ثم كلّف وزيره فتح على شاه بإيصال القرار إليه. لكن الشيخ بعد وصول الخبر أمر بأن تضرب له خيمة على مدخل طهران ليسكنها! وهكذا عادت أخبار الشيخ إلى القصر. فتوجه الملك إلى وزيره وقال: لنذهب إليه، فإن فى نفسى سؤالاً أحب أن أسمع جوابه منه، فإن أجابنى بمثل جوابه من قبل أكرمته وعززته، وإلاّ قتلته من دون تردد.

وعندما سأل الملك الشيخ سؤاله القديم، وهو محاط بحراسه وجنده، أجابه الشيخ وهو فى خيمته بجوابه القديم بلا تهيّب أو مبالات.

هنالك توجه الملك إلى وزيره وقال: حقاً، أن هذا الشيخ عالم تقىّ، ويستحق الاحترام والتوقير.

أقول: وهكذا يجب أن يكون العالم شجاعاً فى سبيل إقامة حكم الله سبحانه.

لا أضع يدى بيد الظالم

أصدر رضا خان(۳) البهلوى، حاكم إيران، أمره إلى عبد الله الطهماسبى لأن يهيئ لقاءاً له مع الميرزا صادق التبريزى(۴).

ولما علم التبريزى بالأمر، حاول عدم اللقاء مع عبد الله الطهماسبى، ولكن بعد محاولات عديدة وإصرار من الأخير، استطاع أن يلتقى بالشيخ.

وفى اللقاء عرض الطهماسبى رسالته على الشيخ، وطلب منه تحديد موعد لكى يزوره الشاه فى منزله. لكن الشيخ رفض الاستجابة للطلب بشكل قاطع، وعلّله بأنه لا يمكن أن يضع يده بيد ذلك الظالم. وكان مما قاله التبريزى للطهماسبى إنى لو رأيت رضا خان يصلى فلن أصدق صلاته، ليقينى بأنها محض مكر وخداع، وتضليل وإغواء. وبقى الشيخ التبريزى، إلى أن وافاه الأجل المحتوم فى قم ودفن فيها، وقبره فيها اليوم مزار معروف، يقصده الناس للتبرك والدعاء.

مواقف سطّرها البروجردى

بعث أهالی أذربیجان إلی السید البروجردی (قدس سره) یخبرونه فیها بعزم قوات الحکومة فی المدینة علی إحیاء الشعائر المجوسیة(۵).

فکتب السید البروجردی من فوره رسالة إلی الشاه (رضا خان) جاء فیها. أنه إذا کان الملک یرید إعادة عبادة النار فإن تلک المعارک الإسلامیة، والمواجهة التی حدثت فی صدر الإسلام مع عبّاد النار، سوف تشتعل بوجهه الیوم.

وحینما قرأ الملک الرسالة أمر فوراً بإیقاف تلک المراسم والاحتفالات. خوفاً من اضطراب الأمن فی البلاد.

البروجردی وما یسمی بالإصلاح الزراعی

عندما أصدر محمد رضا حاکم إیران قراراً بتطبیق قانون ما یسمی ب (الإصلاح الزراعی)(۶) وقف السید البروجردی فی وجهه.

وقد استشار السید علماء الحوزة حول صیغة الردّ علی الشاه، فقال بعضهم: إن کلام الشاه خلاف القانون الأساسی الذی ینص علی أن التشریع بید المجلس، ولیس من صلاحیات الشاه، وقال بعض آخر، جواباً آخر. غیر أن السید أرتأی رأیاً آخر وجّهه إلی الملک حاصله: أنک حینما ذکرت بأن قانون إصلاح الأراضی قد عملت به بعض البلاد الإسلامیة الأخری فقد غفلت أو تغافلت عن أنه إنما عمل به هناک بعد أن صارت تلک البلاد جمهوریات!

وبعد أن قرأ الشاه الرسالة، غض الطرف عن إجراء القانون خوفاً إلی أن توفی السید البروجردی (قدس سره) لکنه عاد بعد رحیل السید لتطبیق القانون المذکور، الأمر الذی عمل علی تعجیل إسقاط حکومته.

وفی لقاءٍ للسید البروجردی مع رئیس الوزراء الإیرانی (إقبال) قال السید البروجردی له: إن رضا خان کان أمیّاً، ولکنه کان یمتلک قدراً من الشعور، أما ابنه محمد رضا فلا یملک أی شعور. وأنّ تمادیه فی معارضة الدین ورجالاته سوف تؤول به إلی السقوط!

السید القمی مع محمد رضا

طالب السید حسین القمی (قدس سره) محمد رضا خان ورئیس حکومته (السهیلی) بإطلاق الحریات فی البلاد، وعدم الوقوف أمام قوانین الإسلام، غیر أن الشاه لم یأبه لقوله. مما حدا بالسید البروجردی لأن یبعث برسالة تهدید إلی الشاه یظهر أنه یتضامن فیها مع مطالیب السید القمی، وإن الشاه ان لم یلبّ تلک المطالیب فإنه سوف یحرّک العشائر بوجهه. فتخوف الشاه من ذلک. وقبل اقتراحات السید القمی لأنه کان یعلم أن تهدید البروجردی معناه آثاره منطقة لرستان فی وجهه. وهکذا اتفاق العالمین بعضهما مع بعض أثمر ثمرة المطلوبة.

البروجردی یطرد الشاه

عاد الشاه محمد رضا من محافظة خوزستان، وفی طریقه توقف فی مدینة قم المقدسة، وطلب اللقاء بالسید البروجردی. غیر أن السید رفض الطلب وعلّق علیه بتعلیق طریف، وهو أن الشاه فی سفرته السیاحیة والترفیهیة إلی خوزستان کان یتفنن فی التقاط الصور مع زوجته هناک، وثم جاء هنا إلی قم لمتابعة رحلته الترویحیة لالتقاط الصور معنا. وإنی لست علی استعداد لمقابلته بعد کل هذه الفضائح التی اقترفها فی خوزستان(۷).

الکاشانی یشکل حزباً سیاسیاً

بعد احتلالهم للعراق سنة ۱۳۳۷ه (۱۹۱۸م)، وسَّع الإنجلیز نفوذهم فی البلاد، بحیث صاروا یهددون العدید من البلدان الإسلامیة.

وهنا جاء دور العلماء فقام ابو القاسم الکاشانی(۸) تحت لواء الشیخ محمد تقی الشیرازی بتوحید العشائر العراقیة المسلحة فی الأریاف

والمدن، وعبّأ الجماهير ضد الإنجليز، والتحق بركبه آلاف الشباب.

كما أهتم (قدس سره) وبمساعدة العلماء الآخرين من تأسيس حزب سياسى منظَّم ليسهل من عملية التعبئة الجماهيرية، مما أثار الإنجليز، لكنهم حاولوا فى البداية شراءه بالأموال الطائلة، حيث أرسلوها مع أحد عملائهم من العراقيين ليرشوه بها ويسكتوه.

ولما كان الكاشانى على معرفة بمبعوث الإنجليز لأنه كان من أهل المدينة لذلك وبخه وزجره وقال له فى لهجة عتاب:

كيف تقوم بهذه الأعمال المخالفة لدينك وأمتك؟ كيف سمحت لنفسك أن تقبض هذه الأموال للتجسس على أهلك ولمساعدة أعدائك الإنجليز؟

قال المبعوث: صعوبة الحياة، وضيق العيش.

قال الكاشانى: وما هو قولك ان وجدنا لك عملاً تسدّ به عوزك وحاجتك، وترفع به رأسك أمام الله وأمام ضميرك وإمام الناس. وتخرج به من هذه الذلّة والمسكنة.

قال المبعوث: موافق!

قال الكاشانى: فأهلاً بك معنا فى صفوف الثورة.

وهكذا انقلب السحر على الساحر، وصار المبعوث فيما بعد أحد أعوان الكاشانى وأنصاره.

وقد بلغت نشاطات حزب الكاشانى أوجها فى الدفاع عن تراب العراق وكرامته، تحت قيادة الشيخ الشيرازى، إلى أن تمكنوا من إخراج القوات البريطانية من العراق.

وأما أعوان الإنجليز وجواسيسهم، فقد أصابهم الخوف والرهبة، وأدركوا أن تعاونهم مع الاستعمار سيذهب بهيبتهم ومنزلتهم بين العراقيين، فتخاذلوا عن الإنجليز بعد أن خذلوهم.

الفتوى التى أوقفت المدّ الشيوعى

احتلت روسيا بعضاً من البلاد الإيرانية، على أيام السيد محمد الطباطبائى، المعروف بالسيد المجاهد(٩). وقد انتهكت الجيوش المعتدية الإعراض وسفكت الدماء، وسبت النساء والشيوخ والأطفال، فاستغاث أهالى إيران بالسيد المجاهد، وكان آنذاك نزيل مدينة كربلاء المقدسة، فأصدر (قدس سره) فتواه بالجهاد ضد الروس المحتلين، مع جماعةٍ من العلماء. فكانت فتاواهم سبباً لتنظيم الشعب الإيرانى جهوده، وتعبئة شبابه ورجاله وتسليحهم ليقفوا بوجه الروس، ويوقفوا زحفهم على مناطق أخرى من إيران.

ولولا تلك الفتوى، واخواتها، لكانت إيران تحت السيطرة الروسية.

مواقف وأهداف

ذكر أن السيد عبد الحسين الحجة حينما نال شرف زيارة بيت الله الحرام، حصل بينه وبين الملك ابن سعود لقاء، فاغتنم الملك الفرصة ليوجّه الدعوة من خلاله إلى السيد أبى الحسن الاصفهانى لزيارة بيت الله الحرام.

لكن السيد الاصفهانى جعل استجابته للدعوة مشروطة بإجازة الملك لبناء قبور أئمة البقيع وسائر المشاهد المشرّفة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة.

قال الاصفهانى: فإن منحونا الإجازة لتعمير القبور بالشكل الذى نراه لائقاً، فإننا لن نتوانى لحظة واحدة فى تلبية دعوتهم والتشرف بحج بيت الله الحرام.

وبما أن الملك السعودى لم يستجب لطلب الاصفهانى، فإنه لم يحج، حتى وافاه الأجل.

ومما يذكر إن السيد الاصفهانى (قدس سره) كان يقول: كنت أطمع للوصول إلى هدفين، طالماً كنت أفكر فيهما.

الأول: شراء البيوت والأراضى المجاورة لحرمى الإمامين العسكريين فى مدينة سامراء، وإسكان موالى أهل البيت هناك. الثانى: (ذكر الشهادة الثالثة، أى الشهادة بالولاية لأمير المؤمنين (عليه السلام) فى الأذان بالمسجد الحرام. وقد حصل الأول، وأسأل الله ان يوفقنى إلى الثانى(١٠).

الولايات مضامير الرجال

كان سلوك رضا خان حاكم إيران مناقضاً وملفتاً للانتباه. فبينما هو ينادى بشىء قبل حكمه، ويتظاهر بتأييده، إذ هو يشن عليه حرباً شعواء لاهوادة فيها بعد استيلائه على مقاليد الحكم.

فقبل تربعه على كرسى السلطة، كان رئيساً لمجموعة من فرق الجيش. فكان يقودها فى يوم عاشوراء فى مراسيم عزاء التطبير. وكان يتظاهر بالإيمان والتديّن، والقيام بالشعائر الحسينية.

وكانت مجاميع عزاء التطبير التى يقوم على تنظيمها من أكثر المجاميع وأتمها نظاماً. كما كان يذهب برفقة عناصر الجيش. بعد الانتهاء من المراسم. إلى منزل السيد كمال الدين البهبهانى(١١). فيعرف جنوده على أنهم جنود الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه). ولعله وأصل إظهار نفسه بهذه الصورة حتى فى بداية حكمه، حيث كان يتردد على منزل الشيخ عبد الكريم الحائرى(١٢).

لكنه حينما استتبت له الأوضاع أشاح اللثام عن وجهه، واظهر الخافى من نواياه المبيّتة.. فبدت عداوته للإسلام والتشيع والشعائر الحسينية!

واستمات فى خدمة أسياده الغربيين إلى درجة انه يمنع الحجاب، ويبيح التبرج والفجور، ويحظر الشعائر الحسينية! الأمر الذى دفع بالعلماء فى إيران إلى أن يقفوا فى وجهه، ويتخذوا منه موقف العداء، ومنهم الشيخ عبد الكريم الحائرى نفسه وقتل الوف الناس فى مسجد گوهرشاد بمشهد.

و(ما طار طير وارتفع، إلا كما طار وقع)، حيث نبذه أسياده الغربيون بعد أن استنفذوا منه أغراضهم، وحقق لهم ما يريدون، ونفوه إلى جزيرة موريس، ولم ينسوا أن يأخذوا منه قبل ذلك (الحقائب الألف) المملوءة بالذهب والمجوهرات والأمور الثمينة، التى كانت حصيلة سرقاته من بلده.

تاريخ الإسلام فى بلاد الغرب

عندما انطلق مبعوث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الروم، لم يكن يحمل رسالة واحدة، بل رسالتين، إحداهما إلى القيصر ملك الروم يدعوه فيها إلى الإسلام، والأخرى كانت إلى الباب الأعظم ضغاطر، ومما جاء فيها: (قولوا آمنّا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتى موسى وعيسى والنبيّون من ربّهم، لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون)(١٣).

وكان لهذه الرسالة الأثر البالغ على قلب الباب الاعظم، فإنه قرأ الرسالة بكل إمعان ودقة، ثم توجه نحو سفير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال:

والله إن صاحبك لنبىّ مرسل نعرفه بصفةٍ نجدها فى كتابنا.

وغاب عدة لحظات ثم عاد بعدها، وقد اعتمر أفخر ملابسه، وتوجّه إلى الكنيسة. حيث تجمع الناس ببابها لتأدية المراسم، وهناك وقف متكئاً على عصاه، وخطب فيهم قائلاً: أيها الناس، يا معشر الروم، وصلتنا من أحمد هذه الرسالة، وإنى آمنت بنبوّته، فأسلموا.

انقسم الجمع إلى فريقين، ثم وقع الاختصام، ثم تحوّل الجلبة إلى حرب حقيقية أدت إلى استشهاد الباب الأعظم وجمع غفير ممن أسلموا معه.

ومنذ ذلك اليوم عرفت بلاد الروم الإسلام، وآمن به بعض أبنائها.

كلمات تهزم السيوف!

عندما احتل هولاكو بغداد سنة ۶۵۶ه أمر جلاوزته بجمع العلماء والوجهاء فى المستنصرية لأجل الاستفتاء فى جواب السؤال التالى: (أيهما أفضل: السلطان الكافر العادل، أم سلطان المسلم الجائر؟).

تحيّر العلماء فى جوابه. غير أن السيد ابن طاووس تدارك الأمر، وكتب على ورقة: (الكافر العادل أفضل من المسلم الجائر) ثم أمضى بتوقيعه على الورقة، وتابعه على ذلك سائر العلماء. وبذلك نجى الجميع من بطش هولاكو وجبروته.

وعندما سئل ابن طاووس عن وجه جوابه هذا، قال: لأن الحاكم الظالم المسلم، إسلامه لنفسه، وظلمه على الرعية، وأما العادل الكافر، فكفره على نفسه، ولكن عدله يشمل به الرعية(۱۴).

فتنة الأفغان ودور البهبهانى

أعلن السيد عبد الله البهبهانى(۱۵) (قدس سره) التعبئة العامة لأهالى بهبهان بعد أن تعرضت مدينتهم لهجوم من قبل حكومة الأفغان المنحرفة عن منهج أهل البيت عليهم السلام.

فأغلق الأهالى أبواب المدينة وقاوموا المعتدين المدججين بالسلاح، رغم طول الحصار وشحة المؤن وقلة السلاح، حيث لم يكونوا يمتلكون سوى مدفع واحدٍ.

نعم، توكلوا على الله واحتسبوه، ونصبوا مدفعهم الوحيد باتجاه قوات الأفغان، ثم حشوة بالعتاد النحاسى، وسلّموا حبل الإطلاق للسيد البهبهانى، بغية التبرّك والتفؤل بالخير.

وفعلاً ـ جرّ السيد الحبل وإذا به يصيب خيمة ملك الأفغان نفسها، ممّا أدّى إلى تقهقر فلول الغزاة المعتدين وانسحابهم، وخلاص الأبرياء من أطماعهم ووحشيتهم.

مسؤولية العالم فى إسقاط الطاغية

السيد محمّد تقى المشهور ب (مير خدائى) من علماء خراسان، وكان معروفاً بالزهد والتقوى، وشاع سيطه فى إيران ووصلت شهرته إلى مسمع السلطان حسين الصفوى، الذى دعاه إلى اصفهان، غير أن السيد رفض هذه الدعوة، فغضب السلطان وكتب إلى أعيان خراسان، إنهم مكلفون بإرسال السيد مير خدائى إلى اصفهان وإلاّ فأنهُ سيعتبر الجميع مقصّرين ويستحقون عقابه.

لكن التهديدات لم تثنى السيد عن قراره فى الابتعاد عن مناصب السلطان ومكافئاته، وفضَّل حفظ دينه ونفسه بعيداً عن ذلك، فان السلطان انحرف عن جادة الشرع والصواب، لذا تركه العلماء كالمجلسى (قدس سره)، وذلك صار سبب سقوطهُ لان شعبيته سقطت مما جرَّءَ الأعداء عليه وصار مصيره أن سُلب ملكه وقُتل.

توكل على من لا ينساك

بعث الآخوند الخراسانى (قدس سره)، برقية احتجاج وتهديد إلى السطان العثمانى عبد الحميد لاقترافه أبشع الأعمال المنافية للشريعة المقدسة.

عندما انتشر خبر البرقية فى الأوساط، توجه بعض شيوخ العشائر وبعض الأعيان والوجهاء إلى الشيخ الخراسانى يلومونه على ذلك، وقالوا له: هل تدرى ماذا فعلت يا شيخنا، إنّ البرقية ستكون وبالاً علينا، ستصبح النجف الأشرف والحوزة العلمية هدفاً لقذائف

العثمانيين. فهل تظن إن هذا كسلطان العجم يخاف منكم؟ ألا تدرى أنه بإشارة واحدة قتل سبعين ألف من الأرامنة؟ ألا تعلم إنّ هذا السلطان رجل جزّار لا يخاف الله ولا يرعى حرمة لأحد، وليس مهماً لديه أن تفنى النجف بأهلها.

أجابهم الشيخ بكل هدوء وطمأنينة، إنكم تخافون السلطان وأنا لا أهابه، وقد إستخرت الله سبحانه فى إرسال البرقية، وان الخير ما اختاره الله سبحانه وهو معنا وسينصرنا. انتزعوا الخوف من قلوبكم واتقوا الله ولا تخافوا أحداً غيره.

اقول: إنّ مواقف الشيخ من السلطان العثمانى والتفاف الناس حوله أضعف السلطان، وهكذا نرى الشيخ الخراسانى (قدس سره) يحارب الروس والعثمانيين وسلاطين إيران فى وقت واحد، وقد سبّب ذلك إنقاذ إيران والعراق من الأفكار التى كانت تهددهما آنذاك.

وصية الإمام العسكرى أنقذت القزوينى

أخرج الملاّ على كنى لضيوفه من العلماء رسالةً كان يجّل لها فائق الاحترام والتقدير وكانت الرسالة بخط الميرزا الشيرازى ومختومة بختمه، ثم أضاف أن هذه الرسالة ثمينة وقيمة، لأنى أحسّ كأنها صدرت من الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) وقد أوصيت ولدى أن يضعها بعد موتى فى كفنى.

ومحتوى الرسالة هى توصية من الميرزا بحق أحد السادة من أهالى قزوين وكانت القصة كالتالى: إنّ أحد المتنفذيّن فى الدولة القاجارية أغتصب أملاكاً للسيد القزوينى، فذهب السيد إلى الملاّ كنى شاكياً حاله ويرجوا مساعدته فى تخليص ملكه من الغاصب.

لكن الملاّ كنى لم يكن قادراً على انتزاع الملك الغصبى من الغاصب الذى كان من رجال الدولة، فيئس السيد من مساعدة الملاّ كنى له، خاصة بعد مرور فترة ليست بقصيرة على شكايته.

وفى تلك الفترة عزم ثلاثة من أصحاب السيد على السفر إلى العتبات المقدسة فى العراق وكان أحدهم: العالم العامل السيد محمد تقى التنكابنى. فقرّر السيد السفر معهم، وكان حديثهُ الدائم: إن هدفى من السفر الوصول إلى مدينة سامراء لاشتكى عند الميرزا الشيرازى.

يقول السيد التنكابنى عندما وصلنا إلى سامراء التقينا بالميرزا الشيرازى، فشكى السيد القزوينى مشكلته للميرزا وان الملاّ كنى لم يساعدهُ المساعدةَ المطلوبة.

قال الميرزا إننى لا أستطيع أن افعل اكثر مما فعله الملاّ كنى، أصاب السيد القزوينى الإحباط من كلام الميرزا، وأدلف إلى الإمامين العسكريين (عليهما السلام) وأخذ يتوسل بهما لتقديم العون لهُ. وأخذ يستغيث طويلاً وعلا صوته بالبكاء والنحيب، وفى منتصف تلك الليلة حينما عزمنا على الخروج من سامراء رأينا السيد يعدّ حقائبُهُ وقد انتابتهُ البهجة والسرور. وقال: إن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) حضر فى عالم الرؤيا وقال لى: (كن مطمئن البال، لقد أوصينا بك الميرزا) وفى الصباح جاءنى رسول الميرزا بكتاب كتبه إلى الملاّ كنى يوصيه فيها بمساعدة السيد، ولما أعطى السيد الكتاب إلى الملاّ كنى فى طهران اهتم الأخير بالأمر اهتماماً بالغاً وتمكن أثره من استرجاع الملك المغتصب.

هذا ما أردنا إيرادهُ من القصص المفيدة بإذنه سبحانه فى هذا الكتاب، لعل الله ينفع به كما نفع بنظائره، وأسألهُ سبحانهُ الأجر والثواب وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

سبحان ربك ربِّ العزّة عمّا يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

۱۴۱۶ه

الحاشية

۱ رضی الدین أبو القاسم علی بن سعد الدین إبراهیم ویکّنی بن طاووس، نسبة إلی جده الأعلی أبی عبد الله ینتهی نسبه إلی الإمام المجتبی بن الإمام أمیر المؤمنین (علیهم السلام). ولد فی محرم سنة ۵۸۹ه وتوفی فی الخامس من ذی القعدة سنة ۶۶۴ه ودفن فی النجف الأشرف وکان من العلماء الإجلاء والمشهورین فی زمانه. ترک عدة مؤلفات منها: ملاحم الفتن، فلاح السائل، سعد السعود، فرج المهموم.

۲ ابن المتوکل العباسی الذی قتل أباه سنة ۲۴۷ه وأصبح خلیفة بعده.

۳ رضا خان ارمنی من منطقة کرجستان هاجر إلی إیران فی زمن القاجار، واصبح وزیراً للحربیة فی حکومة أحمد القاجاری، وأطاح بهم ولقّب نفسه بالبهلوی، ولد سنة ۱۲۹۵ه، إتّسم حکمه بإحیاء القومیة الفارسیة ونشر المذهب البهائی والقضاء علی المعالم الإسلامیة وهدم المساجد والمدارس، ومنع رجال الدین والفکر من ممارسة أدوارهم فی الحیاة، ونشر مظاهر الفساد کالخمر والقمار ودور البغاء، نفاه الإنجلیز إلی جزیرة موریس سنة ۱۳۵۹ه بعد أن صادروا حقائبه الألفین المملوءة بالمجوهرات والأشیاء الثمینة بعد حکم دام ستة عشر عام وقتل فی منفاه سنة ۱۳۶۳ه.

۴ من العلماء الکبار فی آذربایجان نفاه رضا خان من آذربایجان إلی مناطق أخری من إیران، ثم جاء إلی مدینة قم المقدسة وتوفی فیها.

۵ وهی إحیاء مراسم عبادة النار، بأن تضرم النار علی قمّة جبلین ثم یقدمون العسکر لها الاحترام العسکری.

۶ جاء فی القرار: إن قانون إصلاح الأراضی هو ما عملت به البلدان الإسلامیة قبلنا کترکیا والباکستان.. ولابدّ من مراعات مصلحة البلد بدل مصلحة بعض عبید المال.

۷ کما کانت للبروجردی مواقف أخری منها: وقف ضد الاستعراض السنوی للطالبات بملابس قصیرة الذی دعی إلیه الشاه، واعتبر الشاه ذلک الیوم یوم حرکة المرأة فی إیران، مما أدی إلی وقف ذلک الاستعراض. ومنها ما قاله رداً علی استهزاء زوجة الشاه برجال الدین، حیث قال (ما لها وللدین). ولما وصل الخبر إلیها اعتذرت، ولم یتکرر منها بعد ذلک مثل هذا الکلام.

۸ السید أبو القاسم بن السید مصطفی الحسینی الکاشانی: ولد سنة ۱۳۳۰ه وتوفی سنة ۱۳۸۱ه، شارک فی ثورة العشرین وکان عضواً فی المجلس العلمی الذی شکّله الإمام الشیرازی لقیادة الثورة کما کان له باع طویل فی نصرة الثورة، وبعد انتکاسة الثورة طارده الإنجلیز فهرب إلی إیران، وکانت له مواقف مشرفة فی إیران من قضیة تأمیم النفط. یعدُ من تلامیذ الشیخ محمد تقی الشیرازی والشیخ محمد کاظم الخراسانی والمیرزا حسین الخلیلی.

۹ السید محمد بن علی المجاهد الطباطبائی نجل صاحب الریاض وسبط الوحید البهبهانی، ولد فی کربلاء سنة ۱۱۸۰ه وتوفی سنة ۱۲۴۲ه، وکان عالماً جلیلًا ومدرساً معروفاً، وکانت له مواقف سیاسیة مشرّفة، فقد تصدّی للغزو الروسی لإیران وتحرک مع قافلة من العلماء إلی طهران للدفاع عن بلاد الإسلام، وتوفی وهو یقوم بمهمة الدفاع ودفن فی کربلاء. من مؤلفاته: مفاتیح الأصول، المصابیح فی شرح المفاتیح، المناهل، الأغلاط المشهورة.

۱۰ لا یخفی إن الرسول (صلی الله علیه وآله وسلم) کان قد أخذ البیعة علی الشهادة الثالثة فی غدیر خم.

۱۱ هو شقیق المرحوم السید عبد الله البهبهانی من کبار علماء المشروطة.

۱۲ ویطلب رسالته ویدعّی انه أحد مقلدیه. وعندما توفی الشیخ الحائری منع الشاه إقامة مجالس الفاتحة علی روحه.

۱۳ سورة آل عمران: الآیة ۸۴.

۱۴ من الواضح أن مراد السید ابن طاووس بالعادل: الذی لا یظلم الناس، لا العادل بالمعنی الاصطلاحی الشرعی.

۱۵ وکان من العلماء المعروفین فی عصره، ولد فی کرمانشاه سنة ۱۲۸۰ه وترک عدة مؤلفات.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية "القائميّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.